المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العلاقات الروسية – الايرانية 2003 – 2010
اسم الكاتب: د. سعد الحمداني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2140
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 05:41 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات الروسية-الايرانية ٢٠٠٣-٢٠١٠

د. سعد الحمداني(*)

المقدمة:

تطورت العلاقات الروسية الإيرانية في مختلف المجالات بعد احتلال العراق عام ، وبروز إيران كقوة إقليمية مؤثرة في المنطقة أصبحت تشكل بفضل احتياطياتها من الطاقة (البترول والغاز)، موقعها الاستراتيجي، وإدراك الدولتين أهمية تطوير علاقتهما في مختلف المجالات.

لقد شهدت تلك العلاقات تحولاً استراتيجيا مهما، توج بتوقيع العديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والتجارية بين البلدين، بالإضافة إلى توطيد مجالات التعاون العسكري، والتي أسست لشراكة إستراتيجية بينهما. وقد أدى هذا التطور إلى الحديث عن تحالف روسي – إيراني غير معلن، والذي يمثل أحد مظاهر سياسة المحاور الإستراتيجية في مواجهة الهيمنة الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد في منطقة الخليج العربي وبحر قزوين.

تسعى الدولتان من خلال التحالف إلى خلق شراكة إستراتيجية في المجالات الرئيسية الأربع: التعاون الاقتصادي، خاصة التعاون في مجال التجارة والنفط والغاز والتعاون التكنولوجي في مجال تكنولوجيا المعلومات والتقنيات المتجددة، والتعاون العسكري، والذي يشتمل على تطوير الترسانة العسكرية الإيرانية، والحصول على التكنولوجيا العسكرية الحديثة، والتعاون السياسي، في مجال مكافحة الإرهاب، إضافة إلى التعاون في ملفات العراق وأفغانستان وبحر قزوين، والاتفاق على القضايا ذات الاهتمام المشترك بين البلدين. ويختلف تقدير مصالح روسيا الاقتصادية في إيران عن تقديرات المصالح المعتمدة على دلالة الأرقام والإحصاءات فقط، لأن المصالح الروسية في إيران لا تتعلق في الدرجة الأولى بحجم التجارة الثنائية، بل بهيكلتها ونوعيتها ومستوى التنسيق المشترك بين الدولتين[1].

منذ توقيع معاهدة التعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية بين روسيا وإيران عام) ، أثارت العلاقات الروسية – الإيرانية الكثير من التساؤلات حول أسباب النمو الواسع الذي تشهده العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات خاصة منذ عام) ، وأبعاد هذا التطور، والأهمية التي يمثلها للطرفين ونتائج التعاون بينهما في المجال التقني والعسكري وأثر ذلك على توازن القوى الدولي .

إن تتبع العلاقات الروسية الإيرانية، والتطور الذي شهدته على مدى أكثر من عقدين من الزمن، منذ زيارة هاشمي رافسنجاني رئيس مجلس الشورى الإيراني، إلى موسكو عام)، يوضح أن التعاون الروسي– الإيراني هو أحد أنماط التعاون الاستراتيجي، رغم أنه لم يصل بعد إلى مستوى التحالف الاستراتيجي الكامل، لوجود بعض الملفات التي تثير خلافات بين الدولتين وخصوصا (البرنامج النووي الإيراني، وبحر قزوين).

أثار التعاون الروسي الإيراني في كثير من القضايا جدلاً واسعاً حول طبيعة وأهداف هذا التعاون لانعكاس وأهمية هذا التعاون على المستوى الإقليمي والدولي لأهمية المنطقة جغرافيا واقتصاديا كمنتج رئيسي للطاقة على المستوى العالمي.

(*) **رئيس قسم القانون، كلية دجلة الجامعة الاهلية.**

[1] **شلبي ، يوسف، عصر عودة الأحلاف الإستراتيجية: مصالح أنية أو رهانات مستقبلية؟، مجلة العصر،** : .

من هنا تحاول هذه الدراسة تحليل طبيعة وأهداف هذا التعاون الروسي الإيراني وآفاقه المستقبلية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية التي أثرت وتأثرت بالعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين روسيا وإيران خلال المدة الممتدة من( )-))) والتي بدأت بين الدولتين بعد احتلال العراق والموقف الروسي من الاحتلال والهيمنة الأمريكية على المنطقة والتي تعتبرها روسيا منطقة حيوية مهمة.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية تحليل طبيعة العلاقات بين روسيا وإيران في الحقبة الممتدة من ( )-))، فالدولتان تمتلكان مصالح إستراتيجية في منطقة لها أهمية جيو إستراتيجية سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، مما يبرر أهمية أن هذه العلاقات الإستراتيجية أصبحت تتجاوز علاقات الجوار الإقليمي، لتصل إلى حد التحالف، الذي يجعل البلدين على الطريق نحو تكوين محور عالمي. لقد كانت المشاركة الروسية في بناء المفاعل النووي الإيراني بوشهر، هي الخطوة الأولى في طريق التحالف بين موسكو وطهران، لمواجهة التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة، والذي يقف بكل قوة في طريق المساعي الإيرانية لامتلاك برنامج نووي عسكري ، مما يعطي أهمية كبيرة لفهم طبيعة ومستوى العلاقة بين البلدين.

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

. البحث في تطور العلاقات الروسية – الإيرانية وطبيعة العوامل المؤثرة على هذه العلاقات في المدة (–) .

– . دراسة طبيعة ومستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الجانبين وتطورها في المدة (–).

–. دراسة المحددات المؤثرة على العلاقات الروسية – الإيرانية (السياسية، الاقتصادية، والأمنية) في المدة (–).

) . محاولة التعرف على مستقبل العلاقات الدولية الإيرانية في ضوء البرنامج النووي الإيراني والمتغيرات الإقليمية والدولية.

إشكالية الدراسة:

تتمثل في محاولتها تحليل طبيعة العلاقات الروسية الإيرانية للمدة (–) وما أثارته من جدل حول أبعاد هذه العلاقة ومستواها وفي ضوء ما تكتسبه هذه العلاقة من أهمية إستراتيجية على المستوى الدولي، فروسيا تعد من الدول المؤثرة في النظام الدولي من الناحية السياسية فهي من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، ومن الناحية الاقتصادية تعد من الدول المؤثرة في أمن الطاقة العالمي لامتلاكها موارد كبيرة من النفط والغاز، وتعد من أكبر الدول المنتجة والمصدرة للسلاح، وتمتلك قوة نووية عالية التكنولوجيا. وإيران تعد من القوى الإقليمية المهمة في المنطقة، وقد برزت هذه القوة بعد احتلال العراق سنة وسعي إيران لامتلاك الأسلحة النووية. وتتمتع إيران باحتياطات كبيرة من النفط والغاز وموقع جيو استراتيجي مهم. وإن تطور العلاقات بين الدولتين سينعكس بشكل مباشر على الصعيد الدولي والإقليمي سواء لمنطقة آسيا الوسطى أو المنطقة العربية، وقد أثارت العلاقات بين الدولتين ومجالات التعاون كثيرا من التساؤلات.

أسئلة الدراسة: ستحاول الدراسة الإجابة عن تساؤل رئيسي وعدة أسئلة فرعية وهي:

السؤال الرئيسي– ما هو مستوى ومحددات العلاقات الروسية الإيرانية والمتغيرات المؤثرة عليها في المدة (–).

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما هي المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات بين الإتحاد الروسي وجمهورية إيران الإسلامية؟
٢. هل طبيعة هذه العلاقات تدخل ضمن تحالف استراتيجي أو تبادل مصالح؟
٣. ما هي طبيعة المحددات الإقليمية والدولية المؤثرة على العلاقات بين الدولتين؟
٤. ما هو واقع العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الدولتين؟
٥. ما هو مستقبل العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الدولتين؟

المبحث الأول

عوامل التقارب في العلاقات الروسية – الإيرانية

ساهمت مجموعة من العوامل في التقارب الذي وصل إلى حد التعاون الإستراتيجي بين روسيا وإيران، وأهم تلك العوامل بالنسبة لروسيا:

أولا:.التحول في التوجهات السياسية الروسية نحو مزيد من البرجماتية:

على مدى السبعة عقود الماضية، كانت الاعتبارات الإيديولوجية هي الحاكمة لعلاقات روسيا وسياستها الخارجية، فقامت السياسة الروسية في إطار الاتحاد السوفييتي على مساندة حركات التحرر الوطني والحركات الثورية، ثم النظم الراديكالية المتولدة عن هذه الحركات، وكذلك تأييدها ودعمها الأحزاب الشيوعية، سواء أكانت في الحكم أم في المعارضة، الأمر الذي أعاق تطوير علاقات الاتحاد السوفييتي مع عدد من الدول ذات النظم التقليدية، ومنها إيران. ومع تولي ميخائيل غورباتشوف السلطة في الاتحاد السوفييتي في آذار ، وفي ظل إعادة هيكلة السياسة السوفييتية التي مارسها، وبرنامجه الإصلاحي الداخلي (البيروسترويكا) تحت وطأة التدهور الاقتصادي، تراجعت الاعتبارات الإيديولوجية نسبيا أمام الاعتبارات الاقتصادية كمحدد حاكم للسياسة الخارجية، الأمر الذي سمح ببعض التفاهم والتقارب مع عدد من الدول التي كانت تناصب موسكو العداء، ومنها إيران في نهاية الثمانينات من القرن الماضي، ومع تفكك الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة والمواجهة بين القوتين العظميين، أصبحت الاعتبارات والمصالح الاقتصادية هي الحاكمة للسياسة الخارجية الروسية، وأصبحت السياسة الروسية أكثر سعيا لتحقيق المصالح الروسية على الصعيدين الاقتصادي والأمني[٢].

وفي هذا الإطار، وانطلاقا من اعتبارات مصلحيه واقتصادية واضحة، بدأت روسيا بتطوير علاقاتها مع طهران خلال حقبة التسعينات من القرن العشرين في عهد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين، فكان توقيع العقد الخاص بإنشاء مفاعل بوشهر النووي لتوليد الطاقة الكهربائية في إيران عام . وقد ترسخ هذا التوجه في السياسة الروسية في وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة مطلع عام في إطار توجه القيادة الروسية الجديدة لتوظيف السياسة الروسية الخارجية بصفة عامة لخدمة متطلبات نمو الاقتصاد الروسي وازدهاره، فشهدت السياسة الروسية تفعيلا بعد عقد من التخبط والسكون خلال التسعينات من القرن الماضي. وعادت روسيا لتلعب دورا فاعلا وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الدولية والإقليمية، وقد ساعدها في ذلك وجود قيادة واعية ذات رؤية للأولويات الوطنية، ولديها

---

[١]. شفيق، علي، العلاقات الدولية في العصر الحديث، الإسكندرية، ط .. . .

القدرة على تنفيذها وإدارة تبعاتها بكفاءة، وانتعاش اقتصادي مكنها من تحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية في سياستها الخارجية[٣].

ويعتبر التعاون الاستراتيجي الروسي– الإيراني نموذجا واضحا لهذا التحول في السياسة الروسية، حيث يمكن تفهم التطور الحادث في العلاقات الروسية الإيرانية على ضوء العائد المباشر للتعاون بينهما، والذي يخدم المصلحة الوطنية لكلا البلدين، كما حددتها القيادة السياسية بهما.

ثانيا :مرتكزات التعاون بين البلدين

هناك العديد من الأهداف والمرتكزات دفعت لتعزيز التعاون بين البدين وفي مختلف المجالات انطلاقا من المصالح الإستراتيجية للكل منهما على الصعيدين الإقليمي والدولي وأهمها:

أ. العوامل الاقتصادية

وتتمثل في العوائد المتحققة من صفقة المفاعل النووي لبوشهر، والتي تبلغ قيمتها نحو مليار دولار، وكون إيران سوقا مهمة لاستيراد الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية كما سيأتي الإشارة إليه تفصيليا، هذا إلى جانب كون إيران شريكا تجاريا مهما بالنسبة لروسيا، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بينهما نحو . مليار دولار عام مقارنة بنحو . مليار دولار عام ومليار دولار فقط عام ، الأمر الذي يشير إلى النمو المطرد في التبادل التجاري بين البلدين[٤].

يعد قطاع الطاقة محورا ومرتكزا رئيسيا في الاقتصاد القومي الروسي وعماد النهضة الاقتصادية التي شهدتها روسيا، وينعقد كثير من الآمال في المزيد من النمو الاقتصادي والاجتماعي، فلا مستقبل حقيقي لروسيا دون تأمين حد أدنى لأسعار النفط العالمي، توفر روسيا من خلاله عوائد تكفي لتطوير مستوى الصحة والتعليم والمواصلات وغيرها، وتضمن به أيضا استقلالية قرارها الخارجي وقدرته على التأثير، وممارسة دور فاعل على الصعيدين الدولي والإقليمي. فالنفط يسهم بنحو (. %) من إجمالي الناتج المحلي الروسي، أي أن انخفاضا بمقدار دولار واحد في سعر برميل النفط يصيب الخزانة الروسية بخسارة تتراوح بين (( ) .) مليار دولار سنويا[٥].

وتشكل الصادرات السلعية الروسية، خاصة من النفط والغاز الطبيعي والمعادن نحو (%) من إجمالي الصادرات الروسية. كما تمتلك روسيا ثامن أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج وفنزويلا، حيث قدرت احتياطياتها من الزيت الخام بنحو (.) مليار برميل (. % من الاحتياطي العالمي)، وتستأثر بنحو (% %) من إجمالي الصادرات العالمية من النفط. تعتبر روسيا ثاني أكبر منتج ومصدر للنفط كما أنها أكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، حيث قدر احتياطها من الغاز الطبيعي (%.) كوادريليون قدم مكعب (.. % من الاحتياطي العالمي). وتأتي إيران في المرتبة الثانية مباشرة بعد روسيا في إنتاج النفط، وتتشابه روسيا في ذلك مع إيران التي تحتل المرتبة الثانية بين أكبر المنتجين في منطقة أوبك، إذ يصل إنتاجها إلى ( ). مليون برميل يوميا، وتحقق نحو ( ) %) من عائدات إيران من العملات الأجنبية من صادراتها النفطية وتشكل صناعة أكثر من ( ) %) من الميزانية الإيرانية، كما تقدر

---

٢. الشيخ، نورهان، التعاون الإستراتيجي الروسي – الإيراني الأبعاد والتداعيات، مجلة السياسة الدولية، المجلد ، العدد .

٣. المصدر السابق نفسه، ص .

٤. محيو، سعد، النفط يطلق الحرب العالمية الرابعة، مجلة الوسط السياسي، العدد ، أغسطس .

نسبة مساهمة النفط بها أكثر من (. %) من ميزانية إيران، كما تقدر نسبة مساهمة النفط والغاز في إجمالي الصادرات الإيرانية بنحو (. %) عام – [٦].

تبرز أهمية التعاون والتنسيق بين روسيا وإيران باعتبارهما من أكبر منتجي ومصدري النفط في العالم، ويتم هذا التنسيق والتعاون في إطار ثلاثة محاور أساسية[٧]:

المحور الأول: الحفاظ على استقرار السوق النفطية وضمان حد أدنى لأسعار النفط، وذلك عن طريق التحكم في أسعار الإنتاج، خاصة أن روسيا تشارك في اجتماعات أوبك كمراقب، ويشار في هذا الصدد إلى تعهد موسكو بالتعاون مع دول أوبك في جهودها لخفض الإنتاج خلال عام ، حيث قررت خفض إنتاجها بمقدار(%)) ألف برميل يوم(%) للحفاظ على الأسعار، ويفسر هذا أيضا سعي موسكو للانضمام رسميا إلى منظمة أوبك، وهو ما أكده العديد من المسئولين الروس ومنهم يفجيني بريماكوف رئيس وزراء روسيا الأسبق، ورئيس الغرفة التجارية والصناعية الروسية.

المحور الثاني: الاستثمارات المشتركة والتعاون المشترك لتطوير صناعة النفط الإيراني "غازبروم" الروسية مع السلطات الإيرانية حول مساهمتها في استخراج الغاز الطبيعي، والتنقيب عن النفط في مجمعين أو ثلاثة من حقول "فارس الجنوبي" وتساهم شركة "غازبروم" منذ في مشروع التنقيب عن النفط في جزئيين من هذا الحقل بالاشتراك مع شركة "توتال إلفا" الفرنسية بـ (" %) وشركة "بتروناس" الماليزية بنسبة (" %) ، ويعتبر حقل "فارس الجنوبي" واحدا من أكبر حقول الغاز الطبيعي في العالم.

كما وقعت شركة "غازبروم" الروسية مع "وزارة النفط الإيرانية"، في " يونيو في طهران، مذكرة تفاهم لتطوير التعاون المشترك في مجالي النفط والغاز. وتم الاتفاق بين الطرفين على تشكيل مؤسسة مشتركة للتنقيب واستغلال الحقول النفطية ومكامن الغاز الروسي في المناطق الشمالية من إيران بعد توقيع عقود طويلة الأمد في هذا المجال. كما اتفق البلدان في مشاركة شركة "غازبروم" الروسية في تنفيذ مشروع بناء خط لأنابيب الغاز "إيران — باكستان – الهند". هذا إلى جانب مشروعات مستقبلية عدة، ومنها المشروع الذي تم الاتفاق عليه بين شركة "غازبروم" الروسية وشركة " Q t r L qu ef ed G s Comp ny L m nted" القطرية و "شركة النفط الإيرانية" لإنشاء مؤسسة مشتركة خاصة باستخراج الغاز في إيران مرورا في قطر. وستقوم المؤسسة المشتركة بإنشاء خط أنابيب الغاز من حقل الغاز "فارس الجنوبي" الإيراني إلى منطقة رأس لفان القطرية وستحصل كل من المؤسستين على حصة (" %) من المشروع، وستعود حصة (" %) إلى شركة تتولى تسويق الغاز[٨].

المحور الثالث: إنشاء منتدى للدول المصدرة للغاز بمبادرة من روسيا وإيران وقطر، حيث تمتلك كل منها (%) من احتياطات الغاز العالمية، وذلك بهدف فك الارتباط بين أسعار الغاز وأسعار النفط والتنسيق بين مصدري الغاز فيما يتعلق بالأسعار، وإنشاء خطوط الأنابيب الجديدة لنقله، الأمر الذي يسهم في بلورة سوق عالمي للغاز، ويسهم في تحقيق الاستقرار العالمي في هذا الخصوص، حيث يستأثر أعضاء المنظمة الإثناء عشر بأكثر من (L%) من الإنتاج العالمي للغاز، (%) من إجمالي الاحتياطي العالمي المؤكد له. وقد تم الإعلان عن قيام المنظمة وتوقيع

جيوستي، لويس، تقويم المنافسة من قبل المنتجين الرئيسيين من خارج مجلس التعاون لدول الخليج العربية: إيران وروسيا وفنزويلا، في الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية، التنافس على موارد الطاقة، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، .

7. مارسيوف، الكسندر، مصالح روسيا في إيران، مجلة الاقتصاد الإيراني، العدد : ، سبتمبر : .

8. جيوستي، لويس، مصدر سبق ذكره، ص .

الميثاق الخاص بها في ختام منتدى الدول المصدرة للغاز في موسكو في . كانون أول ، وتم اختيار الدوحة مقرا للمنظمة الوليدة. ويعتبر التعاون الاستراتيجي الروسي– الإيراني نموذجا واضحا لهذا التحول في السياسة الروسية[9].

حيث يمكن تفهم التطور الناشئ في العلاقات الروسية الإيرانية على ضوء العائد المباشر للتعاون بينهما، والذي يخدم المصلحة الوطنية لكلا البلدين، كما حددتها القيادة السياسية بهما، ومن مرتكزات هذا التعاون ما يلي:

ب. الاعتبارات الأمنية

تعد الاعتبارات الأمنية من المرتكزات الهامة للتعاون الاستراتيجي الروسي – الإيراني، وذلك لما تهدف إليه هذه الاعتبارات من محاصرة تنامي ظاهرة الإرهاب في آسيا الوسطى وتطويق الصراعات في منطقة القوقاز، وعلى رأسها الحرب الأهلية في طاجيكستان التي حدثت في النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي، والشيشان، وناجورنو كاراباخ وغيرها. كما ترى القيادة الروسية في توثيق الروابط مع إيران نوعا من الرد على التوسع الحاصل في حلف شمال الأطلنطي. وقد أكد الرئيس الإيراني احمدي نجاد ذلك بقوله: "إن ما يحدث الآن في العالم يضر بالمصالح الروسية، لأن الجانب الروسي يرفض سياسة القطب الواحد وهي نفس السياسة التي يرفضها الجانب الإيراني، وهذا ما يجعل إيران وروسيا في خندق واحد"[10].

"ما بالنسبة لإيران فقد كان لتوتر العلاقات الأمريكية الإيرانية، والتدهور الحاد في العلاقة بين طهران والدول الأوروبية عقب استدعاء الأخيرة لسفرائها في طهران، بعد صدور قرار محكمة برلين الذي يدين القيادة الإيرانية بالضلوع في اغتيال أكراد إيرانيين معارضين في برلين عام ، فيما عرف بقضية ميكونوس، عاملا أساسيا في تهيئة الفرصة لروسيا لملء الفراغ الناجم عن تردي العلاقات بين إيران وكلٍّ من الولايات المتحدة والدول الغربية إلى أدنى مستوياتها، ولم يتح بديلا آخرا أمام إيران سوى اللجوء إلى روسيا طلبا للأسلحة والتكنولوجية المتطورة في مجال الطاقة النووية. كل هذه العوامل أدت إلى تطور التعاون الروسي – الإيراني على نحو غير مسبوق[11].

–تقارب الرؤى والمواقف في مجال مكافحة الإرهاب

تتطابق رؤى روسيا وإيران في قضية الإرهاب إلى حد بعيد، وتختلف جذريا عن نظيرتها الأمريكية أو حتى الأوروبية، وذلك على النحو التالي[12]:

١. من ناحية، تدرك روسيا أن القضاء على الإرهاب لن يكون بالحرب، ولكن بالتعاون الجاد بين أجهزه الاستخبارات واكتشاف مصادر تمويله. وأن الإرهاب تهديد عالمي يجب أن تتضافر جهود كل دول العالم لمقاومته والقضاء عليه وفي مقدمتها إير. .

٢. وقد استحدث الرئيس بوتين منصب ممثل الرئيس الخاص للشؤون الدولية في مكافحة الإرهاب، إيمانا بأهمية التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب، لذا كان تأكيد القيادة الروسية على مكافحة هذا الشر بفاعلية وبذل الجهود اللازمة لمواجهته، وتعلم التحدث بلغة واحدة، والتخلي عن سياسة الكيل بمكيالين في تعريف الإرهاب.

---

9. **Nd eeva ,Elena ,Russia and I an in the G eat Game aveligues and O ientalism Routledge Studies in the Middle Easte n Histo y Rotledge,18 July 2007.p28 .**

10. **محيو، سعد، مصدر سبق ذكره، ص ص . – . .**

11. **المصدر السابق نفسه، ص .**

12. **جيمس بيل، "سياسة الهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وإيران"، في سلسلة دراسات عالمية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2007.**

٣. إن جهود مكافحة الإرهاب لا بد من أن تأتي في إطار الشرعية الدولية، ويجب أن تقوم الدول بالدور الرئيسي في هذا الخصوص، فقد أكد وزير الدفاع الروسي في كلمة اختتام المؤتمر الدولي الثالث برعاية مجلس روسيا الناتو حول " . العسكريين في محاربة الإرهاب" أن على الأمم المتحدة أن تؤدي دور منظم ومنسق للجهود الرامية إلى مكافحة الإرهاب الدولي. وأن الانتقال إلى أعمال أُحادية الجانب في مكافحة الإرهاب يمكن أن يعني انهيار التحالف المناهض للإرهاب وأن أية أعمال من جانب الدول والمنظمات الدولية ضد الإرهاب، بما في ذلك الأعمال العسكرية، يجب أن تقوم على مبادئ وأعراف القانون الدولي، وأن تناسب الأخطار، وأن تختبر اختبارا دقيقا من حيث عواقبها .

٤. أن تكون مكافحة الإرهاب متسقة مع احترام حقوق الإنسان، فقد أكد الرئيس بوتين أن مكافحة الإرهاب لا يمكن أن تكون حجة لتقييد حقوق الإنسان ولعرقلة التواصل بين الشعوب . إلا أن الاختلاف الجوهري بين روسيا والولايات المتحدة وأوروبا فيما يتعلق بالإرهاب يكمن في أن روسيا لا ترى في إيران داعيا للإرهاب، وأن إثبات تورط أي دولة في دعم الأنشطة الإرهابية تقع مسؤوليته على الأمم المتحدة وليس على أي دولة منفردة من دول العالم. وعلى حين تدرج الولايات المتحدة كلا من حزب الله في لبنان ومنظمة حماس بفلسطين ضمن قوائمها للمنظمات الإرهابية، إلا أن روسيا لا تعتبرهما كذلك، فقد رحبت روسيا بحكومة حماس واستقبلت خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة مرات عدة في موسكو منذ فوز حماس بالانتخابات البرلمانية .

وعلى ضوء المنطلقات السابقة أيدت روسيا الجهود الدولية والإقليمية لمكافحة الإرهاب بما في ذلك التدابير الخاصة بمنع جمع الأموال لتمويل الأنشطة الإرهابية، كذلك استطاع بوتين بذكاء أن يربط ما يجري في الشيشان بظاهرة الإرهاب، ويحظى بتفهم الدول الإسلامية والعربية ومنها إيران للموقف الروسي من القضية الشيشانية، والذي يرفض تماما إجراء أية مباحثات مع القادة الشيشان المنشقين والذين يعتبرهم الكرملن "إرهابيين".

المبحث الثاني

العلاقات الأمريكية – الروسية وتأثيرها على إيران

أولا: مصالح روسيا العالمية

تحاول روسيا العمل على استغلال إيران في إطار خطة تتضمن اعترافا واقعيا بضعف موسكو النسبي في منطقتي القوقاز والشرق الأوسط مقارنة مع موقف الولايات المتحدة، مع رغبة موسكو في إزاحة واشنطن من المنطقة كونها منطقة حيوية سياسيا وعسكريا، فالأرباح الجيوبوليتيكية لإضعاف النفوذ الأمريكي في المنطقة ترجح على أي مخاوف من إيران نووية، وبالتالي فإن روسيا لا تنظر إلى إيران كتهديد ولكن كشريك وحليف لتحدي القوة الأمريكية من خلال توسيع نفوذ روسيا الإقليمي والدولي، وتهدف هذه الإستراتيجية أساسا إلى إيجاد عالم متعدد الأقطاب حيث تحاول كل من روسيا وإيران إضعاف القوة الأمريكية وإعادة بناء قواعد المؤسسات المالية الدولية الحالية، وإضعاف الحلف الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وتكوين تحالف مضاد يكون كثقل موازن للهيمنة الأمريكية من الأرجح أن يضم روسيا وإيران والهند والصين وفنزويلا وسوريا ومنظمات تعتبرها الدول الغربية "إرهابية" مثل حماس وحزب الله[١٣] .

لقد ثبت من التطورات الأخيرة بأن الوضع ليس بسيطا، ففي الواقع لم تسبب التجارب النووية الهندية عام : قلقا رئيسيا لموسكو ولكنها في المقابل دفعت قيام باكستان بالمقابل لإجراء تجارب مماثلة. ويعتقد العديد من المحللين أن

---

[13]. ميخائيل وفنا، إينا، العلاقات السياسية الروسية الإيرانية، صحيفة البيان الإماراتية. العدد . . : . . .

التطورات المقلقة قد حدثت نتيجة للعلاقات الحميمة بين إسلام أباد وحركة طالبان والتي كانت تسيطر في ذلك الوقت على جزء كبير من أفغانستان، وقد أثبتت من جهة ثانية بأن الانتشار النووي ضمن الدول الصديقة قد يصبح حافزا على انتشار إقليمي أشمل، وبالتالي حتى الدول التي تصنف عادة في فئة مصادر القلق الأمني بإمكانها أن تحصل بدورها على الأسلحة النووية.

ثانيا : إيران وصراع المصالح بين موسكو وواشنطن

تبدو العلاقات الروسية الإيرانية جيدة مقارنة بعلاقات إيران مع الولايات المتحدة، حيث لا تعمل السفارة الإيرانية في واشنطن وتم تجميد الأصول الإيرانية في المصارف الأمريكية منذ أكثر من عاما. كما تحدث من حين إلى آخر اشتباكات دبلوماسية بين إيران وبعض دول أوروبا الغربية. ولكن لا يصح على الإطلاق اعتبار إيران صنيعة روسية. ويؤمن بذلك من تأثر بالصحافة البدائية المعادية لروسيا في بلاده، والتي ترى في روسيا جذورا لكل أشرار البشرية بما في ذلك البرنامج النووي الإيراني[١٤].

إن حصول إيران على السلاح النووي ليس في مصلحة روسيا، شأنها في ذلك شأن باقي دول العالم، ولكن ليس من مصلحتها أيضا شن "حرب استباقية" ضد إيران، مثلما فعل جورج بوش (الابن) في عام : في العراق، مبررا ذلك بحيازة نظام صدام حسين لأسلحة دمار شامل، وهو ما لم يتأكد فيما بعد[١٥].

قد يؤدي أي نزاع في إيران إلى آثار أسوأ بالنسبة لروسيا من الحملة العراقية. .ولا: إيران لها حدود مشتركة مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. ثانيا: توجد بإيران أقلية أذربيجانية هامة، ومن البديهي أن تحويل أذربيجان إلى دولة "محاذية لخط الجبهة" وزعزعة الاستقرار فيها قد تؤدي إلى عواقب وخيمة بالنسبة لروسيا.

إلا أن روسيا لها مصلحة أخرى، وهي إعطاء فرصة لإدارة الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" التي تتخذ في الآونة الأخيرة موقفا منطقيا وبراغماتيا إزاء روسيا. ويعد الاتجاه الروسي من الاتجاهات القليلة التي قد يؤكد أوباما عن تحقيق بعض التقدم فيها. ويبقى الوضع في الجبهات الهامة الأخرى أسوأ من ذلك كثيرا. فمحاولات الرئيس الأمريكي المساهمة في التصالح بين الإسرائيليين والفلسطينيين في الشرق الأوسط أدت إلى خلاف بين أوباما ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو. ولم يمنع إرسال قوات إضافية إلى أفغانستان نشوب خلاف مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي[١٦].

ودعا الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف إيران إلى "تحرك مسؤول" حيال برنامجها النووي المثير للجدل. وسبق أن أعربت روسيا التي تملك حق الفيتو (النقض) في مجلس الأمن عن تفضيلها قناة التفاوض مع إيران، غير أنها بدت وكأنها تقترب من الموقف الغربي مع مؤشرات بدرت عنها في الآونة الأخيرة تدل على نفاد صبر حيال الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي أعلنت أنها ستبدأ تخصيب اليورانيوم بنسبة) %[١٧].

وتأثرت طهران بالفعل بثلاث جولات من عقوبات الأمم المتحدة تضمنت إعداد قوائم سوداء وفرض حظر على السفر وتجميد أصول تستهدف أفرادا وشركات منخرطة في البرامج النووية وبرامج الصواريخ. ولكن إيران لا تزال ترفض طلب مجلس الأمن وقف العمل في برنامج لتخصيب اليورانيوم[١٨].

---

[14]. جمال، محمد عاكف، مستقبل العلاقات بين روسيا وإيران، صحيفة البيان الإماراتية، العدد : : . .

[15]. المرهون، عبد الجليل زيد، هكذا حدث الشجار الروسي – الإيراني، جريدة الرياض ، العدد 5 –كانون الثاني : . 5 .

[16]. المرهون، مصدر سبق ذكره، ص16.

[17]. البدراوي، مغازي، ميدفيديف والعلاقات الروسية – الإيرانية، صحيفة الوقت الإلكترونية، العدد –كانون الثاني : 17 .

[18]. المصدر السابق نفسه.

وأفحت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في أحدث تقرير لها صدر في عام – بالنسبة لإيران إلى أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تسعى بنشاط لامتلاك قدرة لإنتاج الأسلحة النووية، ورفضت طهران تقرير الوكالة وهي هيئة لمراقبة الانتشار النووي تابعة للأمم المتحدة مقرها فيينا ووصفته بأنه مضلل وغير متوازن وناقص. وتقول طهران إن برنامجها النووي له أغراض مدنية وطبية وترفض المزاعم الغربية بأنها تريد تصنيع أسلحة ذرية[١٩].

وقد ندد رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني بـ"عيوب" الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وقال: أن دور الوكالة في دعم البلدان التي تعتزم امتلاك قدرات نووية لأهداف سلمية كان سيئا جدا، بسبب التأثير السياسي لبعض القوى الكبرى[٢٠].

وكانت القوى الغربية تأمل في أن تتمكن القوى الكبرى الست وهي الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن التي تملك حق النقض (الفيتو)، إضافة إلى ألمانيا، من التوصل إلى الاتفاق على مسودة قرار بنهاية شباط – يمكن للقوى الست أن تقدمه إلى المجلس للتصويت عليه بكامل أعضائه في نهاية آذار C C.

L لا شك ,أن الدول الكبرى لها حساباتها الجيوسياسية في مواقفها من هذه الدولة أو تلك، ومن هذا النزاع وهي تسعى دائما لأن تحقق مكاسب مهمة في منطقة تعتبرها أكثر حيوية لمصالحها القومية، مقابل تنازل تقدمه في مكان آخر أقل أهمية لها. هذه المعادلة صحيحة تماما عندما يدور الحديث عن وجود متنافسين اثنين، لكن الأوراق يمكن أن تختلط وتنتج هذه المعادلة مفعولا عكسيا، في ظل وجود أكثر من منافس، لأن هناك أقطاب دولية آخذة في التشكل وتتسابق على مناطق للنفوذ وتتساوى في القدرات والإمكانيات[٢١].

إن إيران بموقعها الجيوسياسي، وفرص الاستثمار الكبيرة التي تمتلكها، كانت ولا تزال تشكل هدفا للدول الكبرى وخاصة روسيا، التي تجمعها معها مصالح جيواستراتيجية مهمة، ازدادت أهمية وحيوية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي. وقد تطورت العلاقة بين البلدين ووضعت في إطارها الاستراتيجي بعد وصول الرئيس الروسي السابق بوتين إلى السلطة في روسيا، وإلغائه اتفاقية غور – تشير نوميردن عام –، والتي كانت تلتزم روسيا فيها بعدم بيع تقنيات متطورة إلى إيران[٢٢].

إن روسيا التي تطمح لاستعادة دورها كدولة عظمى لها مكانتها الدولية، تجد في إيران الدولة الأكثر أهمية، من حيث موقعها الاستراتيجي بين أغلى منطقتين بالنفط في العالم، وتشرف على مضيق باب المندب وعلى جزء كبير من الخليج العربي من جهة، وعلى حدود جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز من جهة ثانية. وإيران التي تسعى إلى دور إقليمي فعال ومؤثر في المنطقة، تجد في روسيا الحليف الأنسب، لالتقاء عدد من مصالحهما المشتركة في المنطقة، وللقدرات العسكرية والتقنية التي تمتلكها روسيا وتحتاجها إيران في الوصول لإستراتيجيتها المنشودة[٢٣].

تحتاج روسيا وإيران، واللتان تعدان من أكثر الدول تعددا للقوميات إلى تماسك الجبهة الداخلية في دولتيهما لتحقيق أهدافهما الإستراتيجية المنشودة، وهذا يعني أن لهما مصلحة مشتركة في استقرار المنطقة، لما لدول هذه المنطقة من امتدادات قومية داخل كلا البلدين. كما تلتقي مصالح الدولتين في مسألة الوضع القانوني لبحر قزوين الذي يعتبر

---

19. المرهون، المصدر السابق، المكان نفسه.

20. سليمان، علي، الصراع على قزوين: حارس البحر» يطوق روسيا وإيران، موقع صحيفة الإخبار على الرابط التالي: http://www.al-akhba .com/a /node/33429 .

21. لسامرائي، ماجد أحمد، المؤثرات الإستراتيجية في العلاقات الروسية . الإيرانية، صحيفة الشرق الأوسط : العددnode . نيسانnode. . . .

22. راهبرد، أرمين ارمني، عضوية روسيا في حلف الناتو والأمن القومي الإيراني، مجلة الإستراتيجية، العدد 22.

23. الدهراوي، خضر، "إيران إلى أين بعد حرب العراق؟"، مجلة الدفاع العربي، السنة 23، العدد "، شباطnode.

مجالا حيويا للبلدين، يدفعهما أكثر فأكثر إلى التعاون والتنسيق لإيجاد حل مناسب بما يتوافق ومصالحهما المشتركة. إضافة إلى أن توسع حلف الناتو نحو الشرق والذي يطول عددا من الدول المجاورة لهما، يتطلب منهما أكثر من أي وقت مضى التنسيق والتعاون الأمني والعسكري لمواجهة هذا التوسع لما له من آثار سلبية كبيرة على الطموحات الإقليمية لكل منهما.

وتعد إيران –عدا عن ذلك– سوقا اقتصاديا مهما لروسيا لتصريف منتجاتها العسكرية والتقنية، ومساعدتها على حل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها المجمع الصناعي العسكري الروسي، وتمكينها من تطوير قدراتها العسكرية والاقتصادية لمواكبة التطورات التقنية، والمنافسة في الأسواق العالمية. إن كل هذه العوامل التي وضعت العلاقة الروسية – الإيرانية في الإطار الاستراتيجي، تزداد أهمية وإلحاحا خاصة في هذه المرحلة التي تسعى فيها روسيا لاستعادة دورها العالمي، ومواجهة التدخل الأمريكي المباشر وغير المباشر في شؤون الدول المجاورة لها، والتي تشكل امتدادا للمصالح الإستراتيجية لكلا البلدين[٢٤].

إن التشدد الروسي فيما يخص الملف النووي السلمي الإيراني، والأزمة المفتعلة حوله، وتجاهل رأي المنظمة الدولية للطاقة النووية، والتي أكدت مرارا عدم وجود أية أدلة تثبت نوايا إيران في صناعة السلاح النووي، سيضر بمصالح البلدين والمصالح الروسية في المنطقة على وجه التحديد، ومصداقية وفاعلية دور روسيا في المنطقة، وأن أي عقوبات اقتصادية يمكن أن تفرض على إيران ستؤثر سلبا على الاقتصاد الروسي وعلى الشركات الروسية التي لها استثمارات ضخمة في الاقتصاد الإيراني[٢٥].

إن روسيا وإيران اللتين ستكونان الدولتين الأكثر تضررا، إذا تمكنت الولايات المتحدة الأميركية ونجحت في الخروج من أزماتها ومن المستنقعات التي انزلقت إليها، وازدياد نفوذ أقطاب دولية أخرى في المنطقة سيتعين عليهما عاجلا آجلا، وانطلاقا من مصالحهما القومية العمل سوية على إنشاء محور أو حلف تكون الدولتان طرفين فاعلين فيه، للتصدي وكبح جماح الهيمنة الأمريكية وإفشال مخططاتها، وأن تبدأ الدولتان بإنشاء عالم متعدد الأقطاب تكون فيه الأمم المتحدة هي المرجع الوحيد في حل النزاعات الدولية، وضمان السلم العالمي[٢٦]. وفي المستقبل سيكون من الصعب مقايضة الموقف الروسي من العقوبات الصارمة ضد إيران بالنظر لتشابك القضايا الخلافية بين موسكو وواشنطن، حيث لن يكون كافيا لموسكو إعطاء وعود كاذبة بعدم توسيع الحلف الأطلسي شرقا ، وأنه لن يتم التدخل في الشؤون الداخلية لجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ولن يتم تأييد القوى السياسية المعادية لروسيا، علاوة على ذلك ستكون روسيا أكبر المستفيدين من أي ضربة عسكرية أمريكية أو إسرائيلية على إيران، ففي مثل هذا السيناريو سوف تتجاوز الولايات المتحدة مجلس الأمن وتؤجج مشاعر العالم الإسلامي ضدها مما سيجبر حتى الدول الإسلامية المعتدلة على اتخاذ مواقف منها، علاوة على ذلك سوف تشن إيران هجمات انتقامية واسعة النطاق على الولايات المتحدة وحلفائها وسوف تزعزع استقرار منطقة الشرق الأوسط وتزيد من ارتفاع أسعار النفط إلى أعلى مستوياتها، وفي هذه الحالة ستقع الولايات المتحدة في حرب غير معلنة مع العالم الإسلامي وستحرم من الموارد والفرص التي كانت متاحة لها هناك، ولذلك سوف تستفيد روسيا من ارتفاع أسعار النفط وسيزيد من مداخيلها المالية الضرورية لإعادة هيكلة اقتصادها وتحقيق تنميتها الاقتصادية وتحسين مستوى المعيشة فيها. وعلى الرغم من أن روسيا سوف تعارض أي ضربة عسكرية

---

[24]. البدراوي، مغازي، مصدر سبق ذكره، ص24.

[25]. الشحف، فريد حاتم، الإطار الاستراتيجي للعلاقات الروسية – الإيرانية، مجلة شؤون سياسية، الأحد – – 1E 1E.

[26]. السامرائي، ماجد أحمد،. . .

ضد المنشآت النووية الإيرانية فإنها سوف تكون أكبر المستفيدين من ذلك، ففي ضوء المكاسب التي سوف تحققها من هذا السيناريو يصعب التنبؤ بنوع التعاون الذي سوف يكون بينها وبين الولايات المتحدة في المستقبل[٢٧].

لقد لقي التأييد الروسي لقرار مجلس الأمن الدولي حول العقوبات ضد إيران انتقادات شديدة من طرف المتشددين في موسكو، حيث رأوا بأن العقوبات قد أحدثت نزاعا لا طائل منه بين روسيا وإيران وأن المستفيد الوحيد منه هو الولايات المتحدة الأمريكية، والمعروف أن تطبيق العقوبات لا يتطلب تصديق البرلمان الروسي بل إنها تدخل حيز التطبيق بقرار رئاسي، وأن اللوبيات المؤيدة لإيران في الحكومة ووسائل الإعلام الروسية ضعيفة لتؤثر في تطبيق العقوبات الأممية، وقد كان الرئيس الإيراني يأمل من وراء اختلاف وجهات النظر بين الرئيس الروسي ميدفيديف ورئيس الوزراء السابق فلاديمير بوتين حول العقوبات الدولية على إيران، والاستفادة بوضوح من "الشرخ المزعوم" في أوساط القيادة الروسية، لكن ملاحظات بوتين في تركيا قد عكست موقفا موحدا للقيادة الروسية في تأييدها للعقوبات الأممية[٢٨].

بعد تبني قرار العقوبات حاولت روسيا وإيران الحد من الخسائر التي طالت علاقاتهما، حيث أعادت موسكو التأكيد على التزامها بإكمال مشروع بوشهر وذلك بحلول أغسطس –، وقد أشار بعض المسؤولين الروس إلى استمرار المحادثات مع إيران حول بناء منشآت الطاقة النووية تعمل بالماء الخفيف. لقد تسبب توقيف بناء مفاعل بوشهر في مرحلته النهائية بمشاكل تقنية كبرى، حيث قامت روسيا في السابق بتزويد المفاعل بعشرات الأطنان من اليورانيوم منخفض التخصيب، واليوم تنتج إيران تقريبا (() طن من اليورانيوم منخفض التخصيب وهي نسبة قليلة جدا مقارنة مع ما تقدمه روسيا، فقد يحفز إلغاء الصفقة الإيرانيين على التحكم في الوقود مما سينتج عنه زيادة في مخزوناتها من اليورانيوم منخفض التخصيب عشرات المرات، وقد يدفع إيران إلى تفعيل المفاعل بنفسها متجاهلة المخاطر الأمنية، وفي هذه الحالة بإمكان الوقود المستعمل أن يبقى تحت السيطرة الإيرانية مع احتمال استعماله لاستخراج البلوتونيوم، علاوة على ذلك قد يؤثر على سمعة شركة روساتوم وهي شركة عمومية روسية مسؤولة عن مشروع بوشهر[٢٩].

في كانون الثاني – التقى نائب وزير الخارجية الروسي المكلف بالعلاقات الثنائية مع الدول الآسيوية بالسفير الإيراني لدى موسكو، وتناقش الجانبان حول تطور العلاقات الثنائية وخصوصا في جانبها الاقتصادي، ونادى الجانبان كذلك بتأسيس قاعدة إعلامية إيجابية ضرورية بغرض تجنب التصريحات السلبية على العلاقات الثنائية.

ثالثا: موقف روسيا تجاه البرنامج النووي الإيراني

فعت الهجمات الإرهابية التي وقعت في نيويورك بتاريخ أيلول والتي نجم عنها مئات القتلى من المدنيين– الهيئات الدولية على إعادة النظر في إمكانية استعمال الجماعات الإرهابية للأسلحة النووية، فكلما امتلكت دول جديدة ترسانات نووية كلما زاد احتمال وقوع الأسلحة في أيدي الجماعات الإرهابية. ورغم أن تلك الجماعات التي هاجمت نيويورك هي أساسا من المسلمين السنة فإن الطبيعة الأساسية للنظام الإيراني قد أثارت مخاوف موسكو تجاه جهود إيران النووية، خصوصا بعد استمرار إيران في عملية التخصيب واكتشاف موقع ثاني سري للتخصيب قر . قم ورفض إيران للعرض الروسي لتخصيب اليورانيوم الإيراني على الأراضي الروسية[٣٠].

---

[27]. سليمان، علي، المصدر سبق ذكره.

[28]. ميخائيلوفنا، .

[29]. جمال، محمد عاكف، مصدر سبق ذكره.

[30]. ماجن، تسفي، العلاقات الروسية الإيرانية، مجلة العصر، 30 أيلول ، نقلا من الرابط الإلكتروني الرسمي لمجلة العصر www.alas .ws.

أدى كل هذا في السنوات التالية إلى ممارسة موسكو ضغط أكبر على إيران ظهر في عدة أوجه أولها إلحاح روسيا بأن الوقود المستعمل في محطة بوشهر يجب استرجاعه بغرض منع مكون "البلوتونيوم" من الفصل والاستعمال في الأسلحة النووية، ومن دون هذا الاتفاق هددت روسيا بعدم تزويد إيران بالوقود الضروري لعمل المفاعل، وقد أصرت روسيا على هذه الشروط خلال التسعينيات من القرن الماضي، وقدمت من الفترة الممتدة من – المقترحات إلى الترويكا الأوربية "فرنسا وبريطانيا وألمانيا" في إطار العمل الدبلوماسي لحل المسألة النووية الإيرانية، وفي العام – بعد أن بدأت إيران تخصيب اليورانيوم على نطاق واسع– وافقت روسيا على فكرة مناقشة هذا التطور في مجلس الأمن إضافة إلى موافقتها على كل قرارات العقوبات الثلاث ضد إيران وذلك في الفترة ما بين –[٣١].

كذلك برز الرفض الروسي لنشاطات إيران النووية في إرجاءها تزويد طهران بأنظمة دفاعية جوية من طراز (S-300) وهي صواريخ من نوع "باتريوت" باستطاعتها تدمير الصواريخ البالستية التي تخشى إيران أن تكون هدفا لها من إسرائيل أو من القو " الأمريكية في الخليج، ففي عام وقعت الدولتان على عقد بموجبه تقوم روسيا بتزويد إيران بتلك الأنظمة، وبالرغم من مخاطر دفع غرامات فقد اخرت موسكو العملية للعديد من السنوات تحت ذريعة "الأسباب التقنية"، وقد ربط العديد من المحللين التأخير بالضغوط الأمريكية والإسرائيلية على موسكو، وقد أظهرت موسكو في الماضي قدرتها على مقاومة تلك الضغوط في حالة اقتناعها بأن إتمام الصفقة في مصلحتها، حيث برز ذلك مع مشروع بوشهر خلال التسعينيات، ومع صفقة تزويد الهند بالوقود في بداية الألفية حينما كانت تلك الصفقات ممنوعة من ناحية، ومع بعض مبيعات الأسلحة للشرق الأوسط من ناحية أخرى، ويربط العديد من المحللين التأخيرات المعتبرة في إكمال مشروع بوشهر بالرغبة في ممارسة ضغوطات إضافية على طهران، كما يربطها آخرون بالتعقيدات المرتبطة بالمشروع[٣٢].

لا شك أن الدول الكبرى لها حساباتها الجيوسياسية في مواقفها من هذه الدولة أو تلك ومن هذا النزاع :) وهي تسعى دائما لأن تحقق مكاسب مهمة في منطقة تعتبرها أكثر حيوية لمصالحها القومية، مقابل تنازل تقدمه في مكان آخر أقل أهمية لها، هذه المعادلة صحيحة تماما عندما يدور الحديث عن وجود متنافسين اثنين، لكن الأور يمكن أن تختلط وتنتج هذه المعادلة مفعولا عكسيا في ظل وجود أكثر من منافس وأقطاب دولية آخذة في التشكل وتتسابق على مناطق للنفوذ وتتساوى في القدرات والإمكانيات[٣٣].

ورغم أهمية العلاقات الروسية – الإيرانية بالنسبة لموسكو إلا أنه في الوقت ذاته يجب أن ينظر إليها كورقة ضغط في سياستها تجاه الولايات المتحدة، ويعد الرفض الروسي لاستمرار تأييد الضغط على إيران بعد "الحرب الباردة" مع الولايات المتحدة بسبب الحرب في القوقاز عام L مثالا على ذلك، وفي هذا الإطار تبدو رغبة موسكو في معاقبة الإدارة الأمريكية على ما اعتبرته موسكو تدخلا منحازا لجورجيا من جانب الولايات المتحدة في الحرب الروسية – الجورجية عام L ، ولكن استعمالها للمقترحات المتعلقة بحل أزمة البرنامج النووي الإيراني كورقة ضغط يعني أنه إذا تحسنت العلاقات الأمريكية – الروسية فإن موسكو ستولي أهمية أقل للتفاعل مع إيران في المنطقة.

---

[31]. محمود، أحمد إبراهيم،التعاون النووي بين روسيا وإيران، مجلة مختارات إيرانية، العدد ، مارس 0 .

[32] . Robe t, ,F eedom .O,1998.Russia and thMiddle East: he P imakov E a,O.Middle East Review of Affai s,Vol.p.p.1,No.2

[33]. Freedman، Robert، O. (1998)، Russia and the Middle East: The Primakov Era، Middle East Review of International Affairs، Vol. 2، No. 2، P. P. 1-

لقد اشترطت إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش دخول اتفاق التعاون النووي السلمي مع موسكو حيز التنفيذ بالمساعدة الروسية حول المسألة الإيرانية، ففي شهر أيار , ، وقع الرئيس الروسي قرارا بفرض العقوبات على إيران المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن الدولي، وقبل أيام قليلة أرسلت الإدارة الأمريكية اتفاق التعاون النووي إلى الكونغرس، ولكن في سبتمبر , تم رفع الاتفاق من الاعتبار بسبب الخلافات حول الحرب مع جورجيا. من المفارقة أيضا أن غياب الاتفاق النووي قد تسبب في مشاكل أكبر للمصالح التجارية الأمريكية، وحتى في غياب الاتفاق فقد أتاح هذا الأمر للصناعة النووية الروسية بتصدير اليورانيوم منخفض التخصيب للسوق الأمريكية، وفي الوقت ذاته حرمت الشركات الأمريكية من التصدير لروسيا، ولم تكن روسيا بحاجة للتكنولوجيا النووية المدنية طالما أنها تمتلك قدرات وطنية، وبإمكانها كذلك استيراد المعدات الضرورية من العديد من الدول الأوربية واليابان[٣٤].

كذلك تعتقد القيادة الروسية بأن إيران هي قوة صاعدة شرق أوسطية ولا تريد تحديها مباشرة، نظرا للمصالح الجيوسياسية والاقتصادية التي تربط بينهما، فمن غير الأرجح أن تقرر روسيا الإفراط في التدخل في إيقاف برنامج إيران النووي. ولكن الولايات المتحدة تعتقد أنه في حال امتلاك إيران للسلاح النووي فستعمل على تغيير قواعد اللعب لصالحها وكذلك التوازن الاستراتيجي في المنطقة وفي العالم، ومن الأرجح أن تستعمل سلاحها للاستقواء على جيرانها وردع الولايات المتحدة والقوى النووية الأخرى، وتقديم الدعم لوكلائها الإرهابيين مثل حماس وحزب الله، وسوف تهدد الوجود الأمريكي في الخليج وحلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وسوف تشعل سباق تسلح نووي إقليمي يضم المملكة العربية السعودية وتركيا وسوريا ومصر، وسوف تهدد وجود إسرائيل[٣٥].

رابعا : مجالات التعاون النووي بين روسيا وإيران:

بدأ التعاون النووي بين إيران والاتحاد السوفيتي السابق منذ أواخر الثمانينات، وجاءت بداية هذا التعاون خلال محادثات بين الجانبين، شارك فيها عن الجانب الإيراني هاشمي رفسنجاني الذي كان رئيس مجلس الشورى (البرلمان) وقتذاك، ووافقت موسكو على تصدير أسلحة تتراوح قيمتها ما بين ((—) مليارات دولار إلى إيران، بالإضافة إلى التعاون في المجال النووي. ومن ثم فإن التعاون الإيراني– الروسي كان بمثابة نقطة البداية في النقلة النوعية الأكثر أهمية للبرنامج النووي الإيراني منذ أواخر عام , ، وهو التعاون الذي وفر لإيران احتياجاتها من المفاعلات النووية كبيرة الحجم، من دون الاقتصار على المفاعلات البحثية صغيرة الحجم[٣٦].

وقد بدأ الجانبان في مفاوضات تفصيلية بعد ذلك، ووصلت هذه المفاوضات إلى نتائج إيجابية بدءا من تشرين الثاني , عندما أعلنت إيران أن روسيا أقرت اتفاقية بمبلغ (:) مليون دولار لإكمال مفاعل بوشهر، وجرى التوقيع الفعلي على هذه الاتفاقية مع روسيا في (يناير، q وقد بدأت روسيا في العام نفسه في تنفيذ اتفاقها مع إيران، حيث أرسلت الحكومة الروسية شحنات ضخمة من المواد اللازمة، كما أوفدت (L) فنيا إلى موضع مفاعل بوشهر، بالإضافة إلى إرسال) عامل روسي، وتدريب (L) فني إيراني. وحسب الاتفاق الأصلي بين إيران وروسيا، فقد كان المفترض أن تنتهي روسيا من إنشاء وتركيب المفاعل الأول عام) وتشير بعض التقديرات الأمريكية والغربية إلى أن المشروع الحالي في مفاعل بوشهر ربما يكون مجرد خطوة أولى في البرنامج النووي الإيراني، حيث أظهرت إيران اهتماما(بشراء مفاعل آخر من نوع (في L في في اى ار L)، ومفاعل آخر كبير الحجم للبحوث،

---

[34]. مسعد، نيفين عبد المنعم، صنع القرار في إيران والعلاقات الروسية–الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة – .

[35].المصدر السابق، ص35.

[36]. العجمي، بدران، لماذا يستمر التعاون النووي بين روسيا وإيران؟ صحيفة أخبار الخليج البحرينية، العدد . يناير . . . .

أو ما مجموعه خمسة مفاعلات كبيرة لكل منها طاقة (( ) ميجاوات، كما سعت إيران حثيثا لشراء مواد انشطارية ومواد عالية التخصيب أو أي منها من الاتحاد السوفيتي السابق والحصول على خدمات مصممي الأسلحة النووية السوفييت) .

إن اتفاق التعاون النووي الروسي- الإيراني كان يشتمل على بنود سرية تتضمن بيع روسيا لإيران محطة للطرد المركزي، والخاصة بعملية تخصيب اليورانيوم المستنفذ، والتي تعتبر مكونا محوريا بالغ الأهمية في عملية إنتاج السلاح النووي. ومن ناحية أخرى، وقعت إيران وروسيا اتفاقا حول "سبل مراقبة روسيا للمواصفات الدولية للسلامة" في مفاعل بوشهر النووي على الخليج في أوائل شهر يوليو عام ويهدف هذا الاتفاق إلى فرض رقابة على كل مراحل إنجاز أعمال المشروع بغية ضمان احترام مواصفات السلامة المحلية والدولية في مفاعل بوشهر. وقد أشار المسؤولون الإيرانيون صراحة إلى عزمهم إقامة منشآت رئيسية للطاقة النووية بغرض تأمين % من طاقتها الكهربائية بواسطة المولدات النووية. وبالتالي، فإن التعاون النووي بين إيران وروسيا سار بقوة عالية، إلا أن نقطة الغموض الرئيسية في هذا التعاون تتمثل فيما إذا كانت إيران قد اهتمت بالحصول من روسيا على تكنولوجيا القوة الطاردة المركزية، وغيرها من التكنولوجيا الخاصة بالتخصيب، والتي تعتبر ضرورية جدا لإنتاج الأسلحة النووية، حيث ذكر المسئولون الإيرانيون أن بلادهم لم تبدي أي اهتمام بمثل هذه التكنولوجيا، في حين أن بعض المصادر الأمريكية تذكر أن فيكتور ميخاليوف وزير الطاقة النووية الروسي السابق كان قد اقترح بيع منشأة للقوة الطاردة المركزية لإيران في أبريل L ، إلا أن روسيا أكدت بعد ذلك أنها لم تقترح إطلاقا بيع هذه التكنولوجيا إلى إيران .

خامسا : صعوبات التعاون النووي الروسي – الإيراني:

على الرغم من قوة ومتانة التعاون النووي بين روسيا وإيران بل وإمكانية تطور وتعزيز هذا التعاون النووي في المستقبل، إلا أن هناك العديد من الصعوبات التي تواجه هذا التعاون، والتي ترتبط في الأساس بضعف مستوى التكنولوجيا النووية والصناعية النووية في روسيا، وقد تسببت هذه المشكلة في عجز روسيا بالفعل عن الالتزام بالموعد الذي كان محددا لاستكمال العمل في مفاعل بوشهر، وهو عام L ، حيث عجزت روسيا عن الالتزام بهذا التوقيت بسبب عدم قدرة الفنيين الروس على الاستفادة من المنشآت المتوافرة في موقع بوشهر، بالإضافة إلى عجزهم عن تعديل تصميم مفاعل من نوع (في في اى ار L) ليلائم تلك المنشآت، حيث أن هذا المفاعل يختلف عن المفاعل الأصلي الذي كانت شركة (سيمنس) الألمانية تعتزم إقامته في محطة بوشهر. ولذلك ربما تقتصر خطط روسيا عند بناء وتركيب مفاعل (في في اى ار L) في الموقع المذكور، على مجرد استخدام الأبنية والمنشآت المتبقية في المحطة، دون محاولة تعديلها لتتلاءم مع المفاعل الروسي، وذلك لأن المحاولات السابقة لتصدير تصميمات مفاعلات نووية، وتركيبها في منشآت مصممة لمفاعل آخر، كانت قد أدت إلى إحداث تأخير كبير وزيادة كبيرة في التكاليف) .

ومن المتوقع مستقبلا أن يشهد التعاون النووي بين روسيا وإيران المزيد من التطور، وذلك في إطار مشروعات واسعة النطاق للتعاون العسكري بين الجانبين، وفي إطار صفقة ضخمة تشمل بيع روسيا لإيران صواريخ متطورة للدفاع المضاد للصواريخ والمضاد للطائرات، وطائرات قتالية متطورة، ودبابات قتال رئيسية متطورة، وتصل قيمة هذه الصفقة إلى حوالي (() مليارات دولار أمريكي خلال السنوات الخمس المقبلة (L - L)، كما يندرج التعاون النووي في

---

[37]. **محمود، أحمد إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص . .**

[38]. **العجمي، بدران، مصدر سبق ذكره، ص38.**

[39]. **محمود، أحمد إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص39.**

إطار محاولات الطرفين الروسي والإيراني تعزيز وتوسيع الروابط الإستراتيجية بينهما. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة سوف تسعى بكافة الطرق إلى إيقاف وعرقلة التعاون النووي بين روسيا وإيران، إلا أنه من الواضح أن الحكومة الروسية تجد في هذا التعاون مصدرا هاما للدخل القومي، كما ترى أن تعاونها العسكري والتسليحي يمثل واحدا من الأدوات القليلة التي تتيح لها الرد على ما تعتبره استفزازا من جانب الإدارة الأمريكية بشأن إصرارها على السير في تنفيذ برنامج الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ .

المبحث الثالث

محاور الخلاف الروسي الإيراني

أولا: صراع السياسات الباردة بين البلدين

بالرغم من بداء الصراع البارد وتطوره بين إيران وروسيا حول المفاعل النووي وبعض الأمور الأخرى، ولأن إيران حاولت ان تستخدم روسيا في صراعها مع أمريكا ومحاولة جرها إلى حرب باردة معها. فإيران التي تناور على الخلافات الموجودة بين روسيا وأميركا ، بدأ الخلاف الروسي الإيراني يخرج إلى العلن من خلال نقد متبادل من الطرفين بعد أن وافقت روسيا على مبدأ العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة في . حزيران بأغلبية الأعضاء . من أصل . .

إن التبدل في الموقف الروسي اتجاه إيران الذي أنقضها طوال أربع سنوات كاملة من مجموعة عقوبات قاسية، بالوقت الذي فرضت فيه العقوبات في عام الرزمة الرابعة، فروسيا التي صححت بنود عديدة في النص المعروض للتصويت وهي: "عدم فرض عقوبات على محطة "بوشهر النووية" التي تبنيها روسيا، تزويد إيران بسلاح دفاعي غير مفروض عليه حظر من قبل الأمم المتحدة، أي صفقة الصواريخ التي تنوي روسيا إرسالها إلى إيران " : : "، عدم فرض عقوبات على النفط والغاز، وعدم فرض عقوبات ذات أنياب الممثلة بضربة عسكرية لإيران". روسيا التي تصر على فتح باب الحوار الدبلوماسي مع إيران من أجل استمرار التفاوض، لأن روسيا أصلا ضد مفهوم فرض العقوبات وإنما مع مبدأ الحوار[٤١].

لقد ارتكبت الدبلوماسية الإيرانية تجاوزات مهمة بحق روسيا من خلال الاستخفاف بها وبدورها وعدم الثقة بسياستها الدولية مبررة ذلك بأن روسيا لم توف بوعدها الذي قطعته على نفسها أمام إيران بتسليم مفاعل "بوشهر" في الموعد المتفق عليه، وكذلك صفقة الصواريخ (". ") التي لم تسلم إلى الجيش الإيراني، بالرغم من أن روسيا قد باعت إيران سلاحا دفاعيا وهجوميا بقيمة (مليار دولار أمريكي حسب تقارير الصحافة الروسية، فالدولة الروسية التي وفرت الحماية لإيران طوال الأربع سنوات التي مضت من العديد من العقوبات التي واجهتها بالرفض أو استعمال حق النقض "الفيتو". لكن روسيا اتخذت هذا الموقف نتيجة التعنت الإيراني الذي وصفته روسيا بالديماغوجية السياسية، فكان هذا الحياد الايجابي حسبما أطلقت عليه روسيا تاركة المجال لدول أخرى مثل "اتفاق البرازيل – تركيا مع إيران ") بأن تلعب هذا الدور وتوافق هي على ما يتبناه المجتمع الدولي سواء كان الرفض أو القبول، والذي كان القبول من خلال التصويت الذي أقرت فيه العقوبات الجديدة على إيران "الرزمة الرابعة "[٤٢].

---

[40]. عبدالفتاح، بشير، أبعاد التعاون العسكري بين روسيا وإيران، مجلة مختارات إيرانية، العدد 040 M " 0 .

[41]. مسعد، نيفين عبد المنعم، مصدر سبق ذكره، ص ص 41 – 41.

[42]. العجمي، بدران، مصدر سبق ذكره، ص42.

أما التعنت الإيراني وعدم القراءة الجيدة للتطورات أو التغيرات الجيو–سياسية، فقد أخذت روسيا بالحياد الايجابي كي لا تظهر نفسها بأنها تحمي النظام الإيراني الحاكم، والذي يوجد عليه شكوك من قبل الشعب الإيراني نفسه، والذي يسجل عامه الأول بالاعتراض والتظاهر ضد الرئيس الايراني احمدي نجاد وحكومته. لذلك ابتعدت روسيا عن حلبة الصراع الداخلية كي تظهر نفسها أمام الشعب الإيراني، أنها بعيدة عنه وتدعم نظامه، فكانت خطوات روسيا السريعة بأنها وجدت مخرجا مشرفا في الموافقة على العقوبات من خلال نظرها لمصلحة الشعب الإيراني وذلك للأسباب التالية[٤٣]:

-- تعتبر روسيا أن إيران هي شريكة فعالة وأساسية لروسيا في العديد من الملفات المشتركة.

.– روسيا يهمها أن تحافظ على نظام مستقر في إيران لأن أي هزة للنظام أو ضعفه سوف ينعكس على جمهورياتها الإسلامية الجنوبية.

.– أما على الصعيد الدولي فروسيا لا تريد لنفسها أن تكون بعيدة عن العالم وتدخل بمواجهة ضده لأجل إيران، لأن الروس هم من دعاة حل المشاكل عن طريق الأمم المتحدة في هذه المعركة الدبلوماسية.

.– لقد قبضت روسيا ثمن انفراج مواقفها الجديدة من خلال تحقيق تقدم في ملفات عديدة في أوروبا أثناء الاتفاق المبرم بين "ميدفيديف – اوباما" في العاصمة براغ في نيسان) ، والثمن الروسي كان: "اتفاق ستارت وعودة أوكرانيا وانقلاب قيرغيرستان وإفشال نشر الدرع الصاروخي وعدم ضم جورجيا وأوكرانيا إلى حلف الناتو وتوسيع الحلف، وامتيازات اقتصادية في العراق والدخول بقوة على الملف الفلسطيني، الخ.

– إيران التي تناقص الدولة الروسية بعدم منح الثقة لها، وخاصة من خلال الاتفاق الذي وقعته إيران مع "تركيا والبرازيل "، في الوقت الذي كانت هي الضامن لإيران لتبادل "اليورانيوم" لمخصب، فهذه الورقة التي خسرتها روسيا من خلال الإمساك بحل الملف النووي الإيراني، إلا أن طهران التي لم تسع أبدا لإعطاء موسكو هذا المفتاح، وكذلك المظاهرات العنيفة التي سيرها النظام في شوارع طهران في شباط /فبراير من عام) ، وهي تهتف الموت لروسيا "مستبدلة شعارها التقليدي" الموت لأمريكا، وهذا ما اغضب روسيا التي أدركت جيدا بأن إيران تحاول أن تستغل روسيا لحساب مصلحتها الخاصة وليس وفقا لمصلحة البلدين، عندها عمدت روسيا إلى تغليب مصلحتها على كل المصالح، وهذا ما عبر عنه الرئيس السابق "فلاديمير بوتين" في كلمته أثناء انعقاد مؤتمر الأمن النووي لآسيا التي احتضنته تركيا في حزيران) والذي قال فيها: "على إيران إن توافق على اقتراحات الوكالة الذرية من خلال التفاوض، لتفادي أية عواقب قادمة، فعليها التغير من سياستها".

ثانيا : الصراع والنفوذ في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين

أن المعاهدات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي وإيران المنظمة للبحر لم تتطرق إلى تنظيم كامل لاستغلال كل موارد قاع البحر، وما تحت القاع والموارد الحية فيما وراء منطقة الصيد الخاصة لكل دولة[٤٤].

رفضت إيران مقترح كل من كازاخستان وتركمانستان واذربيجان، والذي يقضي بتقسيم البحر على أساس نسبة امتداد كل دولة على شواطئه (% لروسيا، % % لإيران،% % لكازاخستان ، % % لتركمانستان ،% % لاذربيجان)، كما رفضت الاتفاقيات الثناءية التي ابرمتها روسيا مع كل من: كازاخستان واذربيجان، وتلك التي أُبرمت بين كازاخستان واذربيجان، والتي تم بمقتضاها الاتفاق على تقسيم البحر وفقا لشواطئ الدول الممتدة عليه، وتعني ضمنا

---

[43]. المرهون، مصدر سبق ذكره، ص . .

[44]. الطاهر، أحمد، استغلال ثروات بحر قزوين الفرص والمعوقات، مجلة السياسة الدولية، العدد ، المجلد 444 M 4 .

تأييد روسيا لموقف الدولتين فيما يتعلق باقتسام ثروات البحر، وتصر إيران على ضرورة تقسيم البحر وثرواته إلى قطاعات متساوية بنسبة) % لكل دولة ، وعلى صعيد الخلاف الروسي – الإيراني حول تقاسم بحر قزوين، اعتمدت روسيا في اتفاقيات ترسيم الحدود البحرية، التي أبرمتها في السنوات الأخيرة مع جاراتها الثلاث (كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان) على مبدأ خط الوسط، فيما يتعلق باستثمار ثروات قاع البحر. وعلى مبدأ السيادة المشتركة'' بالنسبة إلى سطحه. وقد انتقدت إيران هذه الاتفاقيات، مطالبة بتقسيم خماسي لبحر قزوين، أي منح مناطق متساوية لدوله الخمس[٤٥].

ولأول مرة منذ تفكك الإتحاد السوفياتي السابق بدأت روسيا وقوات حليفة لها تدريبات عسكرية في منطقة بحر قزوين، مما يسلط الضوء على أهمية احتياطي النفط والغاز في هذه المنطقة. وبمشاركة أذربيجان وكازاخستان في هذه التدريبات يتضح أن ثمة تحالفا ثلاثيا قد ظهر لعزل إيران، فالولايات المتحدة وافقت من جانبها على هذه التدريبات خلال مكالمة هاتفية بين وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد ونظيره الروسي ايغور ايفانوف. اما تركمانستان، وهي من الدول المطلة على بحر قزوين، فقد رفضت الدعوة للمشاركة في التدريبات خوفا من إثارة غضب إيران التي تشترك معها في حدود طولها) كيلومتر. وتشارك في هذه التدريبات قوات قوامها ( ) جندي وضابط إلى جانب ( ) سفينة حربية و ( ) طائرة هجومية بالإضافة إلى عدد غير معروف من المركبات البرمائية، وبذلك تكون هذه التدريبات، التي من المقرر ان تستمر لفترة خمس سنوات، الأكبر من نوعهاqبرا وبحرا ووجوا في المنطقة. وتعتبر منطقة حوض بحر قزوين أكبر حقل نفطي بعد الخليج مقارنة بمنطقة بحر الشمال التي تقدر طاقتها بـ . مليار برميل .

وروسيا من جانبها حريصة على استغلال الصعوبات التي تعاني منها واشنطن حاليا في علاقتها مع بعض حلفائها في المنطقة العربية بغرض اجتذاب استثمارات أميركية ضخمة لتطوير موارد الطاقة في منطقة حوض بحر قزوين. وكان بحر قزوين قد شهد آخر معركة حربية عام) عندما أغرق الروس القوة البحرية الإيرانية وبسط قيصر روسيا سيطرته على المنطقة. تبع ذلك حلف فرضته روسيا على قاجار شاه في طهران الذي وافق بموجبه على عدم الاحتفاظ بقوات بحرية في بحر قزوين مع تقليص الحركة البحرية التجارية إلى سواحلها. هذه التدريبات العسكرية اعتبرت من جانب بعض المحللين بمثابة إزدراء للرئيس الإيراني محمد خاتمي، الذي قال أمام قمة الدول المطلة على بحر قزوين في عشق أباد في نيسان) أن بحر قزوين يجب أن يتحول إلى منطقة سلام ، كما ناشد خاتمي نظيره الروسي فلاديمير بوتين بتأجيل هذه التدريبات العسكرية إلى حين التوصل إلى اتفاق تشارك بموجبه كل الدول المطلة على بحر قزوين في التدريباب العسكرية. بيد أن التحليلات الروسية ذهبت إلى أن خاتمي خسر صراع السلطة في طهران وأنه لم يعد بالإمكان اعتباره شريكا جادا .

وكانت أذربيجان، التي تساندها الولايات المتحدة، قد عارضت منذ البداية الخطة الإيرانية، إذ أصرت على أن منطقة بحر قزوين يجب أن تقسم بين الدول المطلة عليه على أساس حجم الحدود، بيد أن ذلك يعني أن نسبة إيران ستكون % فقط. وكانت روسيا قد أيدت من جانبها مساعي إيران لمنع الولايات المتحدة من محاولة لكسب نفوذ في منطقة بحر قزوين من خلال أذربيجان وكازاخستان، إلا أن الموقف الروسي تغير بعد لقاء بوتين مع نظيره الأمريكي

---

[45]. الطاهر، احمد، مصدر سبق ذكره، 45.

[46]. المنشاوي، علي، الصناعة العسكرية الإيرانية وتأثرها بالتكنولوجيا الروسية والصينية، من موقع منتدى شباب مصر، M ، على الرابط التالي: http://www.shababms .com

[47]. الشحف، فريد حاتم، مصدر سبق ذكره، ص //:.

جورج بوش بغرض تأسيس شراكة إستراتيجية خلال قمة كراوفورد بولاية تكساس سنة ttp . أما تركمانستان، فقد حاولت من جانبها اتخاذ موقف محايد بغرض إرضاء روسيا والولايات المتحدة، التي تسيطر على مصادر الطاقة في البلاد، دون استعداء إيران التي يقطنها حوالي /.: من المجموعة العرقية التركمانية، إذ من المحتمل استخدام هؤلاء ضد النظام الشمولي لظافر مراد نيازوف.

إن وضع دول حوض بحر قزوين أصبح عرضة لجدل ومناورات دبلوماسية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي قبل عقد من الزمن. وظهرت ثلاث وجهات نظر حول هذا الموضوع وكما يلي ˙ :

الأولى: الوجهة الأولى هي التي تؤيدها إيران هي أن بحر قزوين يجب اعتباره منطقة لا يمكن تقسيمها إلى قطاعات من قبل الدول المطلة عليه. وبدلا من ذلك اقترحت إيران أن تستغل جميع موارد بحر قزوين استغلالا جماعيا من قبل الدول المطلة عليه وحصول كل منها على . في المائة تقريبا.

الثانية :التي كانت تؤيدها في البداية اذربيجان، فهي إن بحر قزوين هو بحيرة وبالتالي يمكن تقسيمه بين الدول طبقا لطول سواحل كل دولة مطلة عليه.

الثالثة : إما الوجهة الثالثة هي التي كانت تؤيدها في البداية كزاخستان فهي أن بحر قزوين يجب اعتباره بحيرة فيما يتعلق بموارده الدفينة. وسيتيح ذلك للدول المطلة عليه باستغلال تلك الموارد بطريقة فردية بينما تتعاون في القضايا مثل الملاحة . لسيطرة على التلوث.

كانت روسيا تؤيد في البداية الوضع الإيراني لأنه لم يتم العثور على حقول نفط في الجانب الروسي من البحر. كما وقفت تركمنستان إلى جانب إيران لأنها لم تعثر على نفط في سواحلها، ولأنها تخشى من استفزاز إيران ˙ . كما /. طول حوض بحر قزوين الذي يبلغ . كيلومترا وعرضه في اضيق نقطة تبلغ /. كيلومتر، جعل مساحته تبلغ أربعة إضعاف مساحة الخليج. ورغم انه يقع على بعد مترا تحت سطح البحر، الا انه تتوفر فيه كل سمات البحر. وهو في الواقع آخر منطقة من بحر ضخم كان يصل قبل ملايين السنين البحر المتوسط بالبحر الاسود. كما ان بحر الاورال وسط آسيا يمثل جزءا آخر من البحر المشار اليه، علما أن بحر الاورال جف تقريبا خلال السنوات السابقة. وبحر قزوين نفسه مهدد بالجفاف خصوصا في منطقة قارا – بوغاز غول في الطرف الشمالي الشرقي حيث تتبخر المياه بمعدلات كبيرة. الجدير بالذكر ان . في المائة من المياه العذبة التي تصب في بحر قزوين تأتي من الانهار الإيرانية، كما تساهم الانهار الروسية، بما في ذلك نهر الفولجا الضخم، بنسبة . في المائة تقريبا. ولو لم يجر بناء قنال في الخمسينات، لمد البحر بالماء فانه ربما ما كان ليتجاوز نصف حجمه الأصلي الآن. يبقى إن بحر قزوين ربما يصبح مصدر توتر دوليا جديدا وربما يصبح مصدر نزاع عسكري مستقبلا ˙ .

المبحث الرابع

مستقبل العلاقات بين روسيا وإيران

أولا : حقائق التخطيط الإيراني الاستراتيجي وتأثير إبعاده الدولية على مواقف البلدين:

---

[48]. درويش، فوزي، الطموحات الخارجية لتركيا، جريدة الأهرام، 48 ايلول .العدد . . ..

[49]. الشحف، مصدر سبق ذكره، .

[50]. سلامة، محمد أحمد، القضايا الخلافية بين إيران وروسيا، من موقع ميدل إست أون لاين: http://www.shebacss.com/a /media– cente –51394.html .

تمر العلاقات بين روسيا وإيران بأزمة كبيرة، تزيد من المتاعب الكثيرة التي تعاني منها طهران. فقد تدهورت العلاقات بين هذين البلدين، مع الإرهاصات الأولى لتبدل الموقف الروسي من الملف النووي الإيراني في سبتمبر عام) ، حين أشار الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف، لأول مرة، إلى أن روسيا التي تتمتع بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي والتي تمتلك حق النقض فيه، قد لا تعارض جولة جديدة من العقوبات يفرضها المجلس على طهران. إشارة الرئيس الروسي ميدفيدف هذه، جاءت عقب تسرب معلومات استخبارية عن قيام إيران سرا بإنشاء وحدة لتخصيب اليورانيوم في مدينة قم، دون إعلام الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن ذلك. وأعلنت طهران في فبراير عن بدئها في تخصيب اليورانيوم حتى نسبة %[٥١].

هكذا انتقلت روسيا من موقف غير المتيقن من حقيقة النوايا الإيرانية، إلى موقف المتيقن، ووجدت نفسها بناء على ذلك في صف واحد مع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين، ملزمين برفع سقف العقوبات على طهران في جولة رابعة. وإثر ذلك تراجعت موسكو عن التزاماتها بتزويد طهران بمنظومة الصواريخ (. –) المضادة للجو، واستنفرت مختلف القنوات السياسية والدبلوماسية والعسكرية الروسية، للتناغم مع موقف روسيا الجديد الذي يتلخص بمضاعفة الضغوط على طهران، لإرغامها على التخلي عن برنامجها النووي المثير للجدل. من جانبها اتهمت إيران روسيا بالخضوع للضغوط الأمريكية والإسرائيلية، واتخذت بعض الإجراءات التي تعبر عن استيائها من الموقف الروسي الجديد، كان أولها إلغاء زيارة كبير المفاوضين الإيرانيين أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي، إلى موسكو التي كانت مقررة في . كانون الثاني ، أعقب ذلك قيامها بإصدار قرار في الثامن من آذار من نفس العام بالاستغناء عن خدمات الطيارين الروس العاملين في طيرانها التجاري، وأمهلتهم مدة شهرين لمغادرة إيران. ورغم التصعيد في التصريحات بين الجانبين، اعتبر معظم المراقبين أن البرودة في العلاقات بين روسيا وإيران لن تدوم طويلا، لأن هناك مصالح تجارية واسعة تربط اقتصاد البلدين، كما أن لديهما خطط مشتركة في بعض الأجندة السياسية للحد من تسلط الولايات المتحدة[٥٢].

–لا أن هذا التفاؤل لم يكن في محله، إذ سرعان ما اضطر هؤلاء المراقبون إلى إعادة النظر في حساباتهم، في ضوء ما صرح به الرئيس الروسي ميدفيدف في الثاني عشر من تموز [٥٣]، من أن إيران تقترب من امتلاك القدرات النووية التي يمكن أن تسمح لها بامتلاك الأسلحة النووية، في تأكيد على أن روسيا ستكون أكثر حزما في التعامل مع الملف النووي الإيراني.

وقفت روسيا خلال السنوات الماضية وهي تمسك العصا من منتصفها، بين إرادة المجتمع الدولي الذي يتشدد إزاء أية بادرة أو نوايا كامنة لحيازة سلاح نووي، وبين إرادة إيران وإصرارها على الاستمرار في تطوير برنامجها النووي والوصول إلى نهايته، وهي حيازة القدرات التقنية نظريا وتطبيقا لدورة الوقود النووي، ابتداء من تخصيب اليورانيوم وانتهاء بتصنيع صفائح الوقود، على الرغم من أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد وجدت أكثر من دليل مثير للريبة، حول النوايا الحقيقية لهذا البرنامج[٥٤].

---

[51]. جمال، مصدر سبق ذكره، ص. .

[52]شاكر، جميل، روسيا مستعدة مبدئيا للعمل على عقوبات بحق إيران، صحيفة المستقبل، السبت 52 شباط ، العدد 1943.

[53]. وكالة انباء نوفوستي الروسية، نقلا عن الرابط الالكتروني ian . www.a

[54]. فهمي، عبد القادر محمد، النظام السياسي الدولي "دراسة في الأصول النظرية وللخصائص المعاصرة"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، G s 4 " 4 .

تقلق خطط إيران النووية روسيا كما تقلق الولايات المتحدة أو دول أوروبا الغربية وذلك لأسباب جغرافية، فروسيا لا ترغب في أن ترى دولة نووية أخرى تقبع على بعد يقل عن مئتي كيلومتر من حدودها الجنوبية، فذلك يربك منظومة دفاعاتها ويحمل ميزانية أمنها القومي عبئا إضافيا، أن علاقة روسيا الخاصة مع إيران قد تأثرت بمواقف إيران وتعاملها مع المجتمع الدولي في برنامجها النووي، يمكن أن تنذر بتدهور للعلاقات بين البلدين، وربما كا السبب هو قرار إيران الأحادي الجانب باستئناف أبحاث الوقود النووي وتخصيب اليورانيوم، ورفضها عرض التسوية الذي مازال مطروحا ويتضمن قيام إيران بإرسال اليورانيوم إلى روسيا لتخصيبه، الأمر الذي يمثل عقبة أمام إيران في تطوير أسلحة نووية[٥٥]. لكن من الواضح أن أساس الخلاف أعمق من ذلك، ويتعلق بالسياسة الخارجية الروسية في الاطار الدولي وذلك في ظل سياسة الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد ، وهي بهذا مدفوعة برغبتها في توثيق صلاتها مع الكيان الإسرائيلي، وتم إرسال وزير الخارجية الروسي سيرجي لاروف إلى تل أبيب في أواخر أكتوبر G s ، ليطمئن الساسة والجنرالات هناك وبعبارة صريحة: "تتفهم روسيا قلق إسرائيل حول البرنامج النووي الإيراني، وسوف لن تمكن إيران من الحصول على أسلحة الدمار الشامل"[٥٦].

وقد كسبت الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي دعم روسيا على الأقل في الاجتماع الطارئ للوكالة الدولية للطاقة الذرية المتوقع إجراؤه في الثاني من شباط G s . وسيتم التصويت في الاجتماع على إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن لفرض العقوبات أم لا، وتشير التقارير بأن روسيا والصين من المحتمل أن تعارضا خيار مجلس الأمن، لكن ما زال هناك دعم كاف بين الأعضاء الآخرين لفرض هذا الخيار، ومن الناحية الجغرافية السياسية، فإن تكلفة تغيير روسيا لسياستها تجاه إيران، في حالة حدوث هذا، قد تكون باهظة، خاصة وأن روسيا كانت تستعمل إيران كورقة موازنة إقليمية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا : مستقبل العلاقات الروسية – الإيرانية بعد عام

لقد استقبل التوقيع على الاتفاق في)) مايس لتبادل اليورانيوم بين إيران وتركيا والبرازيل بمعارضة شديدة من قبل أعضاء في مجلس الأمن، وأثار سخطا دوليا جديدا. ومنذ توقيع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن على مشروع القرار بفرض عقوبات على إيران، تعمل روسيا على كبح المبادرة التركية البرازيلية[٥٧].

إيران التي فوجئت بسرعة الرد الروسي وقوته، ردت بشكل حاد على روسيا. في ظل هذا الوضع الجديد وقوته تقف روسيا أمام تحديين: الجهد في تسوية الأمور مع إيران من ناحية، وفي مواجهة المبادرة التركية البرازيلية التي تنبئ عن تحول غير مرغوب فيه بالنسبة للنظام الدولي من الناحية الأخرى.

في أعقاب نشر القرار عن فرض عقوبات على إيران حدث تبادل في الاتهامات اللفظية، إيران أطلقت العنان لنفسها لمهاجمة روسيا. أحمدي نجاد وجه في . /// انتقادات علنية وحادة للقرار الروسي مع إطلاق تحذير موجه إلى روسيا من التحول إلى عدو لإيران، وأردف قائلا: "لو كان هناك شخص آخر غير الرئيس الروسي لكان

---

[55]. مطر، علاء، الصناعات العسكرية الإيرانية ومثيلتها الروسية، جريدة الأخبار، عدد 55 شباط، على الرابط التالي: http://www.al-akhba .com/a /node/21967 .

[56]. العزي، خالد ممدوح، node ، العالم العربي والإسلامي في الإستراتيجية الروسية، دراسات مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن، node

[57]. عبد القادر، عبد العزيز، هل تغيرت سياسة روسيا تجاه الأزمة النووية الإيرانية؟ مجلة خالد العسكرية، نقلا عن الرابط الإلكتروني: www.Naseej.com

أكثر حذرا من المساس بأمة عظيمة". وفي اليوم التالي وفي : /node/ / أضاف السفير الإيراني في موسكو أن روسيا تنجر وراء الاحتكار الأمريكي ودعا روسيا إلى عدم تمكين تنفيذ قرار مجلس الأمن[٥٨].

لم يتأخر الرد الروسي حيث وصف المتحدثون الروس وبينهم وزير الخارجية (لافيروف) ومستشار الرئيس (فريحوتكو) التصريحات الإيرانية بالخيالية والديماغوجية وأكدوا أن السياسة الروسية تعمل على تطوير المصالح الروسية فقط، وهي ليست موالية لإيران أو موالية لأمريكا، وادعى أن روسيا تعتبر نفسها شريكا في الجهد الدولي لحل قضايا معقدة، وإيران هي إحدى هذه القضايا. الرئيس الامريكي (أوباما) من جهته عبر عن رضاه الشديد عن انضمام روسيا إلى العقوبات، وصرح بأنه يعتبر ذلك إنجازا كبيرا لسياسة الأمس التي تبناها حيال روسيا.

وفي هذه الأثناء عرضت الولايات المتحدة على روسيا مقابل موافقتها مجموعة من المحفزات ، ومن ضمن ذلك إلغاء العقوبات على أربع شركات روسية كانت تعمل على تطوير القدرات الإيرانية في مجال الذرة والصواريخ والتوقيع على اتفاق للتعاون النووي المدني والسلمي مع روسيا، أن الولايات المتحدة وعدت الصين أيضا أن لا تتخذ إجراءات ضد الشركات الصينية التي تتعاون مع إيران[٥٩]. مما سبق في أعلاه يمكن الإشارة إلى واقعتين للسلوك الدولي لروسيا:

في المجال الإيراني: يبدو أن النزاع الحالي يعكس توترا متراكما ومستمرا فثمة من يرى في الرد الروسي العنيف على الانتقادات الإيرانية تغييرا حقيقيا في السياسة الروسية التي بدأت على ما يبدو على خلفية سياسة الرئيس الأمريكي أوباما. وهناك من يعتبر إيران مصدر تهديد للمصالح الروسية، في الوقت الذي يبدو فيه أن روسيا ليست معنية بتوسيع النادي النووي عن طريق الباب الخلفي.

على الصعيد الدولي العام: فإن روسيا تشخص المحور الجديد – الإيراني التركي البرازيلي– بأنه يشكل مشكلة بالنسبة لمركزها الدولي[٦٠].

إن روسيا والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن لن تتنازل بسهولة عن مركزها الاحتكاري في الإشراف على شؤون السلاح غير التقليدي وإلا أفضى هذا الأمر إلى فوضى عالمية . إضافة إلى ذلك فلروسيا مصلحة كبيرة في منع تركيا من التحول إلى وسيط في مواجهة إيران بدلا عنها، مثل اهتمامها بمنع نشوء تعاون تركي إيراني في مجال نقل الطاقة الذي يهدد المركز الاحتكاري لروسيا كمورد للغاز إلى أوروبا، وإيران من جانبها قلقة من التقارب الروسي الأمريكي، مما جعلها تشجع تركيا على القيام بدور أكثر فاعلية في شؤونها، هذا مع استغلال الخيارات التركية الجديدة على الصعيد الدولي. فقلق إيران نابع من تراجع البديل لاستغلال النزاع الروسي الأمريكي لصالحها، الولايات المتحدة وروسيا من جانبهما بدأتا العمل على تفكيك الصفقة وإلغاء التزامات تركيا والبرازيل حيال الاتفاق مع إيران.

في التاسع من شهر كانون الثاني node تبنى مجلس الأمن الدولي القرار node في الجولة الرابعة من العقوبات ضد إيران على خلفية إخفاقها في وقف برنامجها النووي، وقد تضمن القرار العقوبات الأشد ضد إيران بما فيها حظر على تصدير ثماني فئات رئيسية من الأسلحة التقليدية، وقد أيد القرار كل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي بما فيهم روسيا والصين. يمثل التأييد الروسي للجولة الجديدة من العقوبات تغييرا ملحوظا في سياستها تجاه البرنامج النووي الإيراني، ففي خريف node – بعد شن روسيا الحرب على جورجيا والتي لقيت معارضة شديدة من قبل إدارة الرئيس

---

[58]. الناصر8 عبد الواحد، العلاقات لدولية "العناصر الأساسية في النظام الدولي ومدى تطوره بعد حرب الخليج"، الرباط enode o 8 .

[59]. سليم، علي، علاقات روسيا مع إيران في مجال الطاقة تبعث برسالة لأمريكا من موقع سيريا بزنس، . شباط 2008، على الرابط التالي: ttp://www.sy iabusinesso g

[60]. جمال، مصدر سبق ذكره، صM–.

السابق جورج دبليو بوش– قررت روسيا عرقلة الإستراتيجية الدولية الهادفة لتصعيد العقوبات ضد إيران والتي اتبعتها مع القوى العالمية الخمسة – الولايات المتحدة والصين وألمانيا وفرنسا وبريطانيا–، وقد بدأت تلك الإستراتيجية في عام

والتي نتج عنها ثلاث جولات من العقوبات طورتها المجموعة المفوضة لإيران وقدمتها أمام مجلس الأمن الدولي، ولكن بسبب المعارضة الروسية والتغييرات في الإدارات الأمريكية لم يتم تبني عقوبات صارمة ضد إيران من طرف مجلس الأمن الدولي في الفترة ما بين آذار وكانون الثاني [٦١]. بإلقاء نظرة متأنية على التطور العام للعلاقات الروسية – الإيرانية والعلاقات الأمريكية – الروسية وخصوصا في مكونها النووي يبرز المأزق الذي تواجهه موسكو بين المخاوف من الانتشار النووي وبين الإغراءات الاقتصادية والجيوبوليتيكية من ناحية، والتحديات التي تواجه حاليا المجتمع الدولي بهدف تجنب أزمة نووية إيرانية، لم تأتي العلاقات الروسية – الإيرانية من العدم ولم تظهر فجأة إلى الوجود بل كان لها جذور تمتد للعديد من السنوات الماضية، فمنذ الثورة الإسلامية في إيران ربحت قوى دولية أخرى من بينها الاتحاد السوفياتي الرصيد الكبير الذي خسرته الولايات المتحدة[٦٢].

ومنذ نهاية الحرب الباردة أصبح لروسيا مصالح متداخلة مع إيران، فمن ناحية برزت إيران على نحو قوي في الحسابات الإقليمية الروسية، حيث ساعدت في منتصف التسعينيات من القرن الماضي في إنهاء الحرب الأهلية الدامية التي عصفت بطاجيكستان، وهي دولة صغيرة وسط آسيا صغيرة ، ويتكلم سكانها لغة أقرب إلى اللغة الفارسية، وفي بداية القرن الواحد والعشرين أيدت إيران وروسيا التحالف الشمالي في أفغانستان في مواجهة حركة طالبان قبل أن تصبحا أشد المعارضين للائتلاف الأمريكي في أفغانستان. وخلال الحروب في الشيشان في منتصف التسعينيات من القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، ساعدت إيران في تهدئة العالم الإسلامي بخصوص ما عرف بالاستعمال المفرط للقوة ضد المسلمين من قبل روسيا، وقد منحت روسيا رغم كل الانتقادات وبمساعدة إيران عضوية المراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي[٦٣].

ومن الناحية الجيوسياسية والجيواقتصادية تشكل إيران بسواحلها على الخليج العربي بوابة روسيا على المحيط الهندي، وقبل عقد من الزمن كانت هناك محادثات حول تطوير خطوط نقل النفط والغاز الروسي إلى العالم، وكذلك بالنسبة لطرق التجارة التي تمكنها من ربط روسيا وكندا وأوروبا مع الهند عبر الإقليم الإيراني. فإيران تحافظ على علاقات جيدة مع أرمينيا، وهي الحليف الوحيد لروسيا في منطقة جنوب القوقاز، وهذه الدولة تقع تحت حصار أذربيجان وتركيا بسبب الخلافات حول الأقلية الإثنية الأرمينية في ناغورنو كرباخ، وقد كانت قدرة روسيا على الحفاظ على بوابة إلى أرمينيا عبر جورجيا دائما عرضة للمخاطر بسبب العلاقات السياسية المتوترة بين موسكو وتبيليسي، وفي هذا السياق يمكن لإيران أن تكون بمثابة بوابة بديلة، حتى أن روسيا تساهلت في إنشاء أنبوب غاز طبيعي يربط إيران بأرمينيا[٦٤].

اقتصاديا، لعبت إيران خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي دورا مهما في ضمان بقاء صناعة الطاقة النووية الروسية في الوقت الذي كان مشروع بوشهر أحد العقود الأربعة التي أبرمتها روسيا في الخارج في مجال منشآت الطاقة النووية، وبعد سنوات قليلة كانت هناك آمال كذلك بأن تصبح إيران أحد أكبر مستوردي الأسلحة التقليدية الروسية،

---

[61] Ha ve y & Sabatini, Russian's ukewa m Suppo t fo Inte national Sanctions against I an: Histo y and Motivations 2008 , P.5 .

[62] .Ha vey & Sabatini, P.6.

[63] Cohen, A iel, 2010 ,Russia's I an Policy :A .Cu veball fo Obama, He itage Foundation Executive Memo andum No .2359. 15Janua y15, p.2.

[64] طالب، محمد سعيد، النظام العالمي الجديد والقضايا العربية الراهنة، ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،ط 4 2008 4 4 .

فضلا عن ذلك تمتلك الدولتان ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي عالميا، وقد جعلت روسيا الاهتمام بتطوير احتياطيات إيران من الطاقة في صلب أولوياتها، وكان لهما أيضا أرضية مشتركة للتعاون في مجال جيوبوليتيك الطاقة.

لكن العلاقات الروسية – الإيرانية لم تكن دائما جيدة، فقد نظرت موسكو بشك إلى محاولات إيران لتوسيع نفوذها في منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى، ومن المعروف أن إيران تعترض على موقف روسيا وكازاخستان وأذربيجان الداعي إلى أن تكون مياه قزوين عامة فيما يتم تقسيم قاع البحر بين الدول المطلة عليه اعتبارا من خط الوسط، وترى إيران أن مثل هذا التقسيم سيهضم حقوقها مقارنة مع الدول الأخرى لأنها في هذه الحالة ستحصل على (%) من إجمالي قاع البحر، وتطالب طهران بأن تحصل على (%) على أساس أن يكون تقسيم ثروات البحر بالتساوي بين الدول المطلة عليه، كما تعارض روسيا علنا مواقف إيران المعادية لإسرائيل التي يقطنها حوالي مليون ناطق باللغة الروسية، وترفض رسميا التصريحات المعادية لإسرائيل[٦٥].

ونتيجة لتغير العديد من المصالح، فقد خفضت نهاية الحرب في الشيشان من الحاجة للمساعدة الإيرانية في تهدئة انتقادات الدول الإسلامية، علاوة على ذلك فإن مهمة الحفاظ على استقرار منطقة شمال القوقاز تطلبت العمل مع سكان شمالي القوقاز حيث تتوزع إقامتهم بين تركيا وبعض الدول العربية والتي لديها علاقات معقدة مع إيران، وبالمثل فقد ساهم استقرار طاجيكستان في تغيير الرؤى بخصوص التأثير الإيراني هناك، فإذا اعتبرنا عشر سنوات من ذلك التأثير إيجابية فإنها قدرت مؤخرا بصيغ أقل قيمة. وقد انخفضت كذلك قيمة التعاون مع إيران في أفغانستان، فبسبب الوجود الواسع للقوات الأمريكية في تلك الدولة تطلبت مهمة احتواء الطالبان والتي لا زالت أولوية التفاعل مع الولايات المتحدة والحلفاء الأوربيين في المقام الأول.

أما في مجال التعاون الاقتصادي الثنائي فقد بقيت مشاريع الطاقة المشتركة مرحلة التخطيط والتنفيذ البطيء بسبب البيروقراطية الروسية، وحتى مشروع بوشهر الذي دخل فيما قبل مرحلة العمل فقد تراجعت أهميته بالنسبة لصناعة الطاقة النووية الروسية،. وإجمالا فقد تجاوز الميزان التجاري الثنائي الروسي–الإيراني خلال ثلاثة مليارات دولار، وهذه النسبة متواضعة جدا مقارنة مع حجم التجارة الروسية مع تركيا مثلا والتي بلغت تقريبا عام ثلاثين مليار دولار، مما يعني (بخلاف الرؤى السائدة) أن مصالح روسيا الاقتصادية متواضعة في إيران. فالتجارة الروسية مع إيران متواضعة نسبيا مقارنة مع التجارة مع ألمانيا، وبعيدة جدا مقارنة مع التجارة الصينية مع إيران بالنظر للخطط الصينية لاستثمار العديد من بلايين الدولارات في الاقتصاد الإيراني[٦٦].

أما باعتبار المصالح الجيوبوليتيكية الروسية والتي تتعلق بدعم علاقاتها مع إيران حتى تكون بمثابة بوابة من أجل عبور روسيا إلى المحيط الهندي، فقد أظهر العقد الأخير افتقار موسكو الأساسي للاهتمام بالمنطقة ، وبالتالي تريد روسيا الحفاظ على تدخل إيراني أقل في آسيا الوسطى والقوقاز، حيث ينظر بعض المحللين الاستراتيجيين في موسكو بأنه بإمكان إيران على المدى البعيد أن تصبح منافسا جيوبوليتيكيا في الأقاليم المسلمة في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق[٦٧].

---

[65] **K ame .David .J ,012 0 ,Resetting U.S .Russian Relation: It akes wo, Washington Qua te ly Vol.33.No.1,p.p.69-70**

[66] **Van Kemenade William 2008 I an's Relations with China and the West he Hague: Nethe lands Institute of Inte national Relations**

[67] **Do ia,Manocheh and Gd ie .Cu ie , 2008 , ub icated with Oil-China Relations in a Changing Wo ld, Middle East policy.Vol.X ,No.2, ,summe ,p.p.66-80.**

يبدو أن الرئيس الروسي، ديمتري ميدفيديف، يحظى باهتمام غربي "خاص" أكثر من سلفه بوتين، إذ يأمل الغرب في أن تساعد توجهاته الغربية ليتمكن تدريجيا من فرض سلطته الخاصة في الكرملين، بل ويدفعونه لتحقيق ذلك، خاصة من جانب واشنطن، وهذا لأنهم يرون فيه انفتاحا ومرونة في التعامل مع الغرب بخلاف سابقه بوتين . وخلال زيارته لموسكو في أيلول) ، عزز رئيس الولايات المتحدة الأمريكية باراك أوباما هذا التصور، حيث قضى ثماني ساعات مع الرئيس الروسي الحالي ميدفيديف، مقابل ( ) دقيقة خصصها للرئيس السابق بوتين، الذي يحسب . غربيا . على فترة الحرب الباردة ومخلفاتها.

بينما يتجنب الرئيس ميدفيديف القيام بأي شيء لدحض التصور الغربي تجاهه، بأنه محسوب على جناح الإصلاحيين، ففي مقالة نشرها في) أيلول) تحضيرا لزيارته إلى الولايات المتحدة، بعنوان "إلى الأمام روسيا!"! أبدى تناغما مع التصور الغربي تجاهه، حيث عزز الانطباع بأنه كان في دورة ليحدد هويته العامة .في هذا المقال، فنأى بنفسه في تلميحات خفية عن جوانب كثيرة من "البوتينية"، مؤكدا على سبيل المثال أن "مظاهر المكابرة والغطرسة وانعدام الأمن وعدم الثقة وحالة العداء، يجب التخلص منها في ملف علاقات روسيا مع البلدان الديمقراطية الرائدة.

وبعد زيارة أوباما الأخيرة لروسيا، كتبت صحيفة واشنطن بوست، معلقة: "إن البيت الأبيض يعامل ميدفيديف، باعتباره النسخة الروسية من أوباما، قائد شاب يكافح من أجل تحويل أمته المتعثرة"، ويميل بعض المراقبين إلى أن إستراتيجية البيت الأبيض في "ملاعبة" ميدفيديف، قد بدأت تؤتي أكلها، حيث رصدوا أن التحول الملموس في موقف الكرملين من القضية النووية الإيرانية، جاء بمثابة مفاجأة.

إذ رأى ميدفيديف أن العقوبات ضرورية أحيانا، وهو ما اعتبر . غربيا . تحولا غير متوقع، خاصة وأن تصريحاته، جاءت متزامنة مع المعلومات التي كشف عنها بشأن بناء إيران لمصنع جديد لتخصيب اليورانيوم، وهو ما رأت فيه إدارة أوباما غنيمة ومكسبا، يستحق الاهتمام والتشجيع وربما المراهنة عليه . غير أن بعض مراكز صنع القرار في موسكو. خاصة المقربة من بوتين أو الخاضعة لنفوذه وتأثيره، لا يبدو أنها موافقة على اندفاع ميدفيديف لاتخاذ موقف روسي قريب من النهج الغربي بخصوص مشكلة إيران. وقد اتخذ أوباما قرارا خطرا بشأن إلغاء خطط لإقامة نظام الدفاع الصاروخي في أوروبا. وأشار إلى وضع اللمسات الأخيرة على معاهدة جديدة للحد من الأسلحة بحلول نهاية عام) ، وردت موسكو مكرهة بالمثل .

ولا يمكن تجاهل هذه الأصوات الروسية، لكن "تحول" الرئيس الروسي،يدفيديف إزاء إيران بحاجة إلى أن يوضع في نصابه. وعليه فإن السؤال الملح هو ما إذا كان موقف الرئيس الروسي، ميدفيديف، "المتشدد" تجاه إيران يعبر بصدق عن "تحولات ما" في موسكو، مما قد يكون لها انعكاسات على مجمل التفاهم الروسي الإيراني، أو أن الرئيس أوباما لديه من الإرادة السياسية ما تمكنه من المضي قدما في خطة لإعادة تعريف وتحديد العلاقات مع روسيا " .

رغم ما قد يبدو من حرص وحماس شديدين لدى موسكو وطهران على المضي قدما في تعزيز التعاون العسكري بينهما للوصول إلى مستوى العلاقة الاستراتيجية، إلا أنه سيكون من قبيل المبالغة الإفراط في التفاؤل بشأن مستقبل

---

[68]. بيومي، زكريا، تحولات الرئيس الروسي ميدفيديف تجاه إيران، مجلة العصر، العدد . –. ..

[69]التركي، ماجد بن عبد العزيز، عن العلاقات الروسية الإيرانية وتقاطعاتها الخليجية، جريدة الحياة اللندنية،العدد 9 .

[70]سعيد، أمير، مقال بعنوان الالتقاء وهامش الاختلاف في العلاقات الروسية الإيرانية، ، نقلا من الرابط الإلكتروني:

www.almoslim.net

[71]. O lov Vladimi A. 2005 G eat Guessing Game: Russia and the I anian Nuclea Issue Washington Qua te lyVol. 28 No. 2 P.P. 49–66.

تلك العلاقة بين البلدين. إذ إن أية مساعي للتقارب الاستراتيجي فيما بينهما قد تكون مصحوبة بموجات من الاستياء والقلق، ليس فقط من جانب الولايات المتحدة، التي تحرص كل من موسكو وطهران على الاحتفاظ بهامش واسع من التفاهم والتنسيق معها، وتجنب أية خطوة قد تؤدي من شأنها إلى تصعيد الأوضاع أو خلق مواجهات غير مضمونة العقوبات معها أيضا[٧٢].

ولكن ربما يحدث نوع من التناقض في الأهداف الإيرانية إزاء دول الخليج العربية، التي قد تجد في التعاون العسكري المكثف بين روسيا وإيران دافعا أقوى لتكثيف التعاون العسكري وتعزيزه مع الولايات المتحدة على نحو أكبر، الأمر الذي يحول دون حدوث تقارب ملموس بين روسيا وتلك الدول، مثلما ينذر بحدوث مواجهة أو تصادم في الأهداف بين موسكو وواشنطن حول منطقة الخليج.

الخاتمة والاستنتاجات

أولا : الخاتمة

مرت العلاقات بين روسيا وإيران بأزمة كبيرة مع الإرهاصات الأولى لتبدل الموقف الروسي من الملف النووي الإيراني والذي يمكن ملاحظته منذ عام ، ففي البداية تجنبت القيادة السياسية الإيرانية بحذر شديد التعبير عن امتعاضها الشديد علنا باستثناء وسائل الإعلام الإيرانية التي نشرت مقالات منتقدة فيها روسيا على خلفية تأييدها العقوبات الأممية ضد إيران، ولكن منذ بدأت القيادة الإيرانية تغير من تكتيكاتها وتصدر الهجومات اللاذعة ضد موسكو، وكان ذلك مرتكزا على الشكاوى حول التأخير في إكمال مشروع تشييد محطة بوشهر وتسليم شحن-S 3- وفي مايو ذهب الرئيس الإيراني أحمدي نجاد أبعد من ذلك وشن هجوما لاذعا على الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف شخصيا وحذر من أن تأييد القيادة الروسية للعقوبات سوف يذكره التاريخ، وفي أغلقت طهران فجأة مجالها الجوي لطائرة مقاتلة روسية كانت في طريقها لاستعراض عسكري إلى البحرين رغم إعطائها الترخيص المسبق الضروري مما أجبر الطائرة على العودة إلى روسيا.

وفي تطور آخر أمر الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بتأسيس لجنة لدراسة الخسائر التي تكبدتها إيران على يد بريطانيا والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة خلال احتلالها لإيران خلال الحرب العالمية الثانية، والتدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية عام غير أن رد الفعل الروسي كان قويا على محاولات إيران إعادة تفسير تاريخ الحرب العالمية الثانية والتي راح ضحيتها 7 مليون روسي، فإذا كانت في نية طهران الدخول في نزاع مع موسكو فقد يكون تأسيس هذه اللجنة أحسن خطوة لذلك.

لقد انعكس تدهور العلاقات الثنائية في تخفيض كثافة اللقاءات رفيعة المستوى بين الجانبين الروسي والإيراني، فقد التقى الرئيس الروسي آنذاك فلاديمير بوتين العديد من المرات بالرئيس الإيراني أحمدي نجاد وزار طهران في أواخر) وقد كان للرئيس الروسي دميتري ميدفيدف لقاء قصيرا مع الرئيس الإيراني على هامش قمة منظمة شنغهاي للتعاون المنعقدة في يكترنبورغ بروسيا في يونيو) .

وقد شاركت إيران في تلك المنظمة كما عبرت عن رغبتها في اكتساب عضوية كاملة فيها. ومن الملاحظ أنه في إطار قرار العقوبات الجديدة فقد تقرر من الجانبان التراجع عن اللقاءات الثنائية رفيعة المستوى، ففي 9 يونيو) خلال قمة مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا الذي عقد باسطنبول التقى رئيس الوزراء الروسي بوتين والرئيس الإيراني أحمدي نجاد فقط في إطار متعدد الأطراف ولم تذكر أي لقاءات ثنائية.

---

[72] عبدالفتاح، بشير، مصدر سبق ذكره 72.

وفي 7 كانون الثاني) لم يحضر الرئيس الإيراني قمة منظمة شانغهاي للتعاون المنعقدة بطاشقند بأوزبكستان، وقد ذكرت بعض وسائل الإعلام الروسية بأن أعضاء المنظمة لم يكونوا يرغبون في حضوره رغم إشارة وزير خارجية روسيا إلى أن غياب الرئيس الإيراني عن الاجتماع كان قرارا شخصيا، وقد مثل إيران وزير خارجيتها منوشهر متكي، ولقد ناضلت إيران لعدة سنوات من أجل عضوية كاملة في منظمة شانغهاي للتعاون، ولكن مطلبها رفض بحجة أن المنظمة تحدد قواعد الانضمام، غير أنه خلال قمة طاشقند تم الاتفاق على القواعد حيث احتوت الوثيقة على مادة بموجبها لا يحق لأي دولة تفرض عليها عقوبات أممية أن تصبح عضوا في المنظمة، ومن بين المرشحين للعضوية فقط إيران لديها هذا الإشكال، وبالتالي فقد استعملت روسيا والصين الضغط على إيران من خلال العضوية من أجل الامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي، وبالمثل استعملت موسكو هذه الورقة كعقاب لطهران على خلفية خطابها المعادي لروسيا.

وقد تضاعف القلق الروسي مع سعي إيران لكسر احتكار القوى الكبرى لإدارة ملفها النووي عبر إدخال تركيا والبرازيل كوسطاء جدد، وبالفعل منحت طهران هذين اللاعبين "تنازلات سخية" لترسيخ أقدامهما داخل اللعبة، ولذا فإن الموافقة الروسية على العقوبات رغم ترحيبها المعلن بوساطة تركيا والبرازيل كانت بمثابة رسالة لطهران بأنه لا يمكن تجاوزها أو تهميش دورها.

لقد جعلت المصالح الروسية المتضاربة تجاه إيران من الصعوبة بمكان قبول كلي وسريع للموقف الأمريكي تجاه إيران، فمصالح الدولتان مختلفتان وبالتالي فمن غير المرجح أن تقدم موسكو الدعم الذي تريده لإدارة الرئيس الأمريكي أوباما من أجل إيقاف برنامج إيران النووي، ودوافع روسيا من وراء دعم برنامج إيران النووي ومبيعات الأسلحة ليست اقتصادية بحتة ولكنها تهدف كذلك لتحقيق أهداف جيوبوليتيكية، غير أن التحول التدريجي لموسكو بعيدا عن طهران خلال العقد الماضي جعلها تقترب من الولايات المتحدة وبعض الدول الآسيوية، وفي الوقت ذاته عمل الموقف الروسي المؤيد للعقوبات على توتير العلاقات الثنائية، ورغم أن إيران احتلت مكانة صغيرة في الأولويات الاقتصادية والإقليمية الروسية خلال العقد الماضي فلا تزال موسكو تشعر بالحاجة للحفاظ على علاقات إيجابية مع طهران، ولذلك فإن معارضة إجراءات قاسية عدا القرار يعني أن أي جهد لاتخاذ خطوات أخرى سوف يدخل في جولة أخرى من النقاشات الأمريكية–الروسية الساخنة، فرغم اختلاف مدركات التهديد الأمريكية والروسية لإيران النووية إلا أنهما تنظران إليها كقوة إقليمية صاعدة في منطقة الشرق الأوسط ولا تريدان تحديها بطريقة مباشرة، ولكن إذا استمر التحسين في العلاقات بين واشنطن وموسكو فسوف تكون مخرجات هذه النقاشات إيجابية في المستقبل.

لا تقتصر أهمية روسيا من المنظور الإيراني على تمتع موسكو بحق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي فقط، ولا على حقيقة أن روسيا أصبحت منذ التسعينات من القرن المنصرم هي الناقل الأساس للتقنيات الحديثة إلى إيران فحسب، بل ان روسيا هي المورد الأساس للترسانة العسكرية والنووية الإيرانية. وعلى رغم ما يبدو على السطح من تناقض أيديولوجي بين روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفياتي المنهار وبين جمهورية إيران الإسلامية المؤسسة على نظرية ولاية الفقيه ، فإن تداخل المصالح الوطنية لكل من طهران وموسكو بسبب خليط من العوامل المختلفة والمتباينة، دفع العلاقات الثنائية بينهما في شكل يبدو متجاوزا للتباينات العقائدية والعداوات التاريخية. وتبلغ المفارقة ذروتها بملاحظة أن جيش جمهورية إيران الإسلامية هو الجيش الوحيد في العالم، خارج حدود الاتحاد السوفياتي السابق، الذي يعتمد إلى حد بعيد في بناء ترسانته وحيازة التقنيات المتطورة على روسيا.

ويأتي ذلك على رغم تدهور العلاقات الثنائية بين البلدين في أكثر فترات العصر الحديث، ابتداء من المواجهات العسكرية بين البلدين في القرن التاسع عشر وما خلفته من استقطاع روسيا لأراض شاسعة كانت بحوزة إيران في القوقاز، ومرورا بمرحلة الهيمنة الروسية على شمال إيران في بدايات القرن العشرين، ودعم الحركات الانفصالية الكردية والأذربيجانية في إيران خلال الأربعينات من القرن نفسه.

وقد ارتقت العلاقة بين البلدين ووضعت في إطارها الاستراتيجي بعد وصول الرئيس فلاديمير السلطة في روسيا، وإلغائه اتفاقية غور– تشيرنوميردين عام ، والتي كانت تلتزم روسيا فيها بعدم بيع تقنيات متطورة إلى إيران.

جلبت الأولويات الإقليمية الماضية موسكو وطهران أقرب لبعضهما البعض فقد باعدت المصالح العالمية بما فيها عدم الانتشار بينهما، حيث تعتبر روسيا عدم الانتشار أحد أهم أولوياتها وتعتقد بأن الانتشار النووي وخصوصا ضمن دول الجوار سوف يؤثر على نحو كبير سلبيا على أمنها باعتبار هشاشة محيط حدودها. ففي خلال التسعينيات رأى بعض المحللين بأنه رغم أن امتلاك إيران السلاح النووي يعد أمرا غير مرغوب فيه إلا أنه بالنسبة لروسيا فلا يعد من قبيل الكارثة لأسباب عديدة، فأولا: تتقاسم روسيا وإيران سياسيا العديد من المصالح المشتركة والتي تجعل من الحرب بينهما غير مرجحة، وثانيا: أن روسيا تتمتع بتفوق نووي كبير جدا مقارنة مع إيران حتى في المستقبل المنظور، وهذا ما سوف يسمح لها بالاعتماد على الردع النووي لمنع أي هجوم من إيران.

بالرغم من التصعيد الكلامي والإعلامي العلني اليوم بين البلدين ،ما بين أخبار تنفي أو تأكد تسليم أو الغلاء صفقة الصواريخ إلى إيران، أو عدم تسليم محطة "البوشهر" النووية حسب الاتفاق في أب المقبل ،لكن إيران لن تستطيع تفجير معركة دبلوماسية مع روسيا تدفع ثمنها في الوقت الحالي، ولكن روسيا أضحت تعرف هذا جيدا وهي لا تحاول إعطاء الضوء الكامل إلى أمريكا من اجل حل المشكلة الإيرانية بالرغم من الضغوط الأميركية المستمرة على روسيا بهذا الموضوع، والمحاولات، لكن بالنهاية روسيا سوف تلتزم بقرارات الأمم المتحدة التي سوف تتخذ ضد إيران إذا لم تستجب لشروط الأمم المتحدة حتى لو كانت القرارات ليست عقوبات اقتصادية وإنما عسكرية، فروسيا تحبذ دوما أخذ كل المواقف من خلال الأمم المتحدة .

إن روسيا تعي جدا بأن إيران ليست بوابتها إلى العالم الإسلامي بشكل عام وخاصة بعد أن أصبحت روسيا عضو مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي في ماليزيا عام q. وفي روسيا يقطن ما نسبته % من المسلمين الذين يعيشون في جمهوريات ذات نظام الحكم الذاتي ضمن الاتحاد الروسي، مما يفرض عليها إيجاد أفضل العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجوار الإسلامية.

وبالرغم ان روسيا تعي ان ايران تعد جارة روسيا على بحر قزوين، ومجالا حيويا لمصالح موسكو من الناحية الجيوبولوتيكية، حيث إنها تقع في وسط قوس الأزمات الشهير، وان العلاقات المتينة مع طهران تضمن لروسيا الحماية من المصائب المعاصرة، وتساعدها إلى درجة ما في التحصن ضد وصول الإرهاب إليها والمخدرات وغيرها من الأخطار الآتية من الجنوب. إيران هي أقصر طريق لروسيا للوصول إلى البحار الدافئة، التي سعى إليها الروس منذ غابر الأزمان. وتريد موسكو في المستقبل استخدام هذا الاتجاه لمد أنابيب نقل النفط والغاز عبر إيران إلى الخليج العربي ومن هناك إلى المستهلكين في أوروبا وآسيا. كما يحتل التعاون في حقل الغاز والنفط حيزا مهما من العلاقات الروسية – الإيرانية. حيث قامت شركة غاز بروم الروسية في العام في إطار كونسوسيوم دولي بتطوير المرحلتين الثانية والثالثة في حقل بارس الجنوبي الإيراني. وبلغ حجم استثمارات غاز بروم في هذا الحقل نحو مليون دولار. الا ان الجانب السياسي سيبقى الأهم في العلاقات بين البلدين. فروسيا تؤكد، بإمساكها ورقة المساومة الإيرانية، على

استقلالية قرارها أمام المجتمع الدولي وعودة دورها في الشرق الأوسط كدولة عظمى. وطهران تستخدم موسكو غطاء دبلوماسيا في تحركاتها على الصعيد الدولي.

ثانيا :الاستنتاجات

خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

.أثبت الدراسة أن العلاقات الروسية الإيرانية قد وصلت إلى مرحلة التعاون الإستراتيجي في كثير مالمجالات والقضايا ذات الإهتمام المشترك بالنسبة لكل منهما نتيجة مواجهة الدولتين لكثير من التحديات على المستوى الإقليمي والدولي.

.إن الدول الكبرى لها حساباتها الجيوسياسية، في مواقفها من هذه الدولة أو تلك ومن هذا النزاع أو ذاك، وهي تسعى دائما لأن تحقق مكاسب مهمة في منطقة تعتبرها أكثر حيوية لمصالحها القومية، مقابل تنازل تقدمه في مكان آخر أقل أهمية لها[٧٣]،هذه المعادلة صحيحة تماما، عندما يدور الحديث عن وجود متنافسين اثنين، لكن الأوراق يمكن أن تختلط وتنتج هذه المعادلة مفعولا عكسيا، في ظل وجود أكثر من منافس، وأقطاب دولية آخذة في التشكل وتتسابق على مناطق للنفوذ وتتساوى في القدرات والإمكانيات.

. إيران بموقعها الجيوسياسي، وفرص الاستثمار الكبيرة التي تمتلكها، كانت ولاتزال تشكل هدفا للدول الكبرى وخاصة روسيا، والتي تجمعها معها مصالح جيواستراتيجية مهمة، ازدادت أهمية وحيوية بعد انحلال الاتحاد السوفييتي، وقد ارتقت العلاقة بين البلدين ووضعت في إطارها الاستراتيجي، بعد وصول الرئيس بوتين إلى السلطة في روسيا، وإلغائه اتفاقية غور – تشير نوميردن عام ، والتي كانت تلتزم روسيا فيها بعدم بيع تقنيات متطورة إلى إيران.

.إن روسيا التي تطمح لاستعادة دورها كدولة عظمى لها مكانتها الدولية، تجد في إيران الدولة الأكثر أهمية، من حيث موقعها الاستراتيجي بين أغلى منطقتين بالنفط في العالم، وتشرف على مضيق باب المندب وعلى جزء كبير من الخليج العربي من جهة، وعلى حدود جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز من جهة ثانية.

٥. إيران التي تسعى إلى دور إقليمي فعال ومؤثر في المنطقة، تجد في روسيا الحليف الأنسب، لالتقاء عدد من مصالحها المشتركة في المنطقة، وللقدرات العسكرية والتقنية التي تمتلكها روسيا وتحتاجها إيران في الوصول لاستراتيجيتها المنشودة.

٦. تحتاج روسيا وإيران، واللتان تعدان من أكثر الدول تعددا للقوميات إلى تماسك الجبهة الداخلية في لتيهما لتحقيق أهدافهما الاستراتيجية المنشودة، وهذا يعني أن لهما مصلحة مشتركة في استقرار المنطقة، لما لهذه الدول من امتدادات قومية داخل كلا البلدين.

٧. أن التقاء مصالح الدولتين في مسألة الوضع القانوني لبحر قزوين، هذا البحر الذي يعتبر مجالا حيويا للبلدين، يدفعهما أكثر فأكثر إلى التعاون والتنسيق لإيجاد حل مناسب بما يتوافق ومصالحهما المشتركة.

٨.) توسع حلف الناتو نحو الشرق والذي يطول عددا من الدول المجاورة لهما، يتطلب منهما أكثر من أي وقت مضى التنسيق والتعاون الأمني والعسكري لمواجهة هذا التوسع لما له من آثار سلبية كبيرة على الطموحات الإقليمية لكل منهما.

٩. وتعتبر إيران عدا عن ذلك سوقا اقتصاديا مهما لروسيا لتصريف منتجاتها العسكرية والتقنية، ومساعدتها على حل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها المجمع الصناعي العسكري الروسي، وتمكينها من تطوير قدراتها العسكرية والاقتصادية لمواكبة التطورات التقنية، والمنافسة في الأسواق العالمية.

---

[73] **أبوعامر، علاء، العلاقات الدولية "الظاهرة والعلم والدبلوماسية الإستراتيجية"، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن،** : .

١٠. إن كل هذه العوامل التي وضعت العلاقة الروسية – الإيرانية في الإطار الاستراتيجي، تزداد أهمية وإلحاحا، في هذه المرحلة التي تسعى فيها روسيا لاستعادة دورها العالمي، ومواجهة التدخل الأميركي المباشر وغير المباشر في شؤون الدول المجاورة لها، والتي تشكل امتدادا للمصالح الاستراتيجية لكلا البلدين.

١١. إن التشدد الروسي فيما يخص الملف النووي السلمي الإيراني، والأزمة المفتعلة حوله، وتجاهل المنظمة الدولية للطاقة النووية، والتي أكدت مرارا عدم وجود أي أدلة تثبت نوايا إيران في صناعة السلاح النووي. سيضر بمصالح البلدين والمصالح الروسية في المنطقة على وجه التحديد، ومصداقية وفاعلية دور روسيا في المنطقة، وأن أي عقوبات اقتصادية يمكن أن تفرض على إيران ستؤثر سلبا على الاقتصاد الروسي وعلى الشركات الروسية التي لها استثمارات ضخمة في الاقتصاد الإيراني.

١٢. إيران يمكن أن تجد بديلا للشركات والاستثمارات الروسية، وستكون روسيا واقتصادها الخاسر الأكبر في هذا المجال، وقد تحدث أزمة ثقة بين الشركات الروسية الكبرى والقيادة السياسية الروسية، وهذا ما أثبتته تجارب التسعينيات من القرن الماضي.

١٣. إن روسيا وإيران واللتين ستكونان الدولتين الأكثر تضررا، إذا تمكنت الولايات المتحدة الأميركية ونجحت في الخروج من أزماتها ومن المستنقعات التي انزلقت إليها، وازدياد نفوذ أقطاب دولية أخرى في المنطقة سيتعين عليهما عاجلا أم أجلا، وانطلاقا من مصالحهما القومية العمل سوية على إنشاء محور أو حلف تكون الدولتان طرفين فاعلين فيه للتصدي وكبح جماح العنجهية الأميركية وإفشال مخططاتها على طريق عالم متعدد الأقطاب تكون فيه الأمم المتحدة هي المرجح الوحيد في حل النزاعات الدولية، وضمان السلم العالمي.

١٤. إن الاهتمام الاستراتيجي الأول لروسيا يتركز في حماية نفوذها ومصالحها في منطقة الجوار الجغرافي المباشر لها، آسيا الوسطى والقوقاز، التي تعتبرها حديقتها الخلفية وتسعى إلى تثبيت الأوضاع فيها وإبعاد عوامل عدم الاستقرار التي قد تنجم عن التدخلات الخارجية. ورغم أن هناك تعاونا مشتركا بين روسيا وإيران في مجالات عدة يقترب أحيانا من مستوى التحالف، فإن هذه العلاقات يمكن أن تتضرر إذا تعارضت مع مصالح روسيا الإستراتيجية العليا، لاسيما في منطقة جوارها الجغرافي.

ثالثا :التوصيات

على ضوء نتائج الدراسة توصي الدراسة بما يلي:

١. توسيع مجالات التعاون بين الاتحاد الروسي وجمهورية إيران الإسلامية وتعميقها لإيصالها إلى مرحلة التعاون الإستراتيجي بين الدولتين.

٢. بحث ودراسة القضايا الخلافية بين الدولتين وخصوصا المتعلقة ببحر قزوين وصادرات النفط والملف النووي الإيراني لتعميق العلاقات بينهما.

٣. العمل على استفادة الدول العربية من تراجع العلاقات الإيرانية الروسية واستغلالها لتحقيق المصالح العربية وتنمية العلاقات العربية — الروسية.

٤. إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بموضوع طبيعة العلاقات الإيرانية الروسية نظرا لأهميتها وتأثيرها على الأمن القومي العربي.